إِنَّ اللهَ لَيَمْقُتُ وَيَبْغَضُ وَيَكْرَهُ (الْمَقْتُ وَالبُغْضُ وَالكُرْهُ) [533]

ما الذي يَجْعَلُ اللهُ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يَمْقُتُ وَيَبْغَضُ وَيَكْرَهُ؟

الْمَقْتُ: صفةٌ فعلِيَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتاب والسُّنَّة الصحيحة.

الدليل من الكتاب: قوله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} [غافر: ١٠].

الدليل من السُّنَّة: عن عِيَاض بن حِمارٍ رضِي اللهُ عنه: أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: "... وإنَّ اللَّهَ نَظَرَ إلى أَهْلِ الأرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وعَجَمَهُمْ، إلَّا بَقَايَا مِن أَهْلِ الكِتَابِ ... " [534].

---

٥٣٣ في كل ما ثبت لله جل جلاله من الأسماء والصفات؛ فإنّ ذلك كله لائق برب العالمين جل جلاله، يوصف به على وجه الكمال والجمال والجلال، لا يشبه في ذلك أحدا من خلقه، ولا يشبهه أحد من خلق؛ قال تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى: ١١]، فلا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل لصفات الله سبحانه، بل نثبتها كما جاءت في النصوص، ولا يجوز تأويلها عن ظاهرها ولا يجوز تشبيه الله بخلقه. {انظر: [الهامش رقم ٤٠ ص ٥٢]}.

٥٣٤ حديثٌ صحيحٌ: صحيح مسلم ٢٨٦٥؛ عن عِيَاض بن حِمارٍ رضِي اللهُ عنه: أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ ذَاتَ يومٍ في خُطْبَتِهِ: أَلَا إنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَومِي هذا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وإنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ أُنْزِلْ به سُلْطَانًا، وإنَّ اللَّهَ نَظَرَ إلى أَهْلِ الأرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إلَّا بَقَايَا مِن أَهْلِ الكِتَابِ، وَقالَ: إنَّما بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لا يَغْسِلُهُ المَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وإنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلتُ: رَبِّ إذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، قالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كما اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بمَن

أَطَاعَكَ مَن عَصَاكَ، قالَ: وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الذي لا زَبْرَ له، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالخَائِنُ الذي لا يَخْفَى له طَمَعٌ، وإنْ دَقَّ إلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إلَّا وَهو يُخَادِعُكَ عن أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ البُخْلَ أَوِ الكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الفَحَّاشُ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ في حَديثِهِ: وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ. وفي رواية: بهذا الإسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ في حَديثِهِ: كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ. وفي رواية: أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ خَطَبَ ذَاتَ يَومٍ، وَسَاقَ الحَدِيثَ. وَقالَ في آخِرِهِ: قالَ يَحْيَى: قالَ شُعْبَةُ: عن قَتَادَةَ، قالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفًا في هذا الحَديثِ. وفي رواية: قَامَ فِينَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ذَاتَ يَومٍ خَطِيبًا، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي وَسَاقَ الحَدِيثَ بمِثْلِ حَديثِ هِشَامٍ، عن قَتَادَةَ. وَزَادَ فيه وإنَّ اللَّهَ أَوْحَى إلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ علَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ علَى أَحَدٍ وَقالَ في حَديثِهِ وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لا يَبْغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا. فَقُلتُ: فَيَكونُ ذلكَ؟ يا أَبَا عبدِ اللهِ قالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ في الجَاهِلِيَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَى علَى الحَيِّ، ما به إلَّا وَلِيدَتُهُمْ يَطَؤُهَا.

يَحكي عِيَاضُ بنُ حِمارٍ رضِي اللهُ عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال ذاتَ يومٍ في خُطبتِه: ألَا إنَّ ربِّي أمَرني أنْ أُعلِّمَكم ما جهِلْتُم ممَّا علَّمَني يومِي هذا، كلُّ مالٍ نحلْتُه عبدًا حلالٌ، أي: كلُّ مالٍ أعطيْتُه عبدًا مِن عبادي فهو له حلالٌ، وإنِّي خَلقْتُ عِبادي "حُنفاءَ كلَّهم" جمْعُ حَنيفٍ، وهو المائلُ عَنِ الباطلِ الْمُنقطِعُ لِلحقِّ، وإنَّهم أَتتْهمُ الشياطينُ "فَاجتالَتْهم عَن دينهم"، أي: صرَفَتْهم وذهَبَتْ بهم عَن دِينِهم إلى الأباطيلِ، وحرَّمَتْ عليهم ما أحللْتُ لهم، وأمرَتْهم أنْ يُشركوا بي ما لم أُنزلْ به سلطانًا، وإنَّ اللهَ نظرَ إلى أهلِ الأرضِ "فمَقَتَهم"، أي: أَبغضَهم أشدَّ البغضِ، عرَبَهم وعجَمَهم، إلَّا بَقايا مِن أهلِ الكتابِ: وهمُ الَّذينَ لم يَزالوا مُتمسِّكِينَ بِالحقِّ ولم يُبدِّلوا دِينَهم، وقال: إنَّما بَعثْتُك، أي: يا محمَّدُ لِأبتَلِيَكَ، أي: لِأمتحِنَك وأَختبرَك وأَبتلِيَ بكَ مَنْ أرسلتُك إليهم، وأنزلتُ عليكَ كِتابًا لا يَغسلُه الماءُ، أي: لا يَمحوُه ولا يذهبُ به بل يبقى على مرِّ العصورِ؛ لكونِه محفوظًا في الصُّدورِ تقرؤُه نائمًا ويَقظانَ، وإنَّ اللهَ أمرني أنْ أَحرِقَ قريشًا، أي: أُهلِكَهم، فقلتُ: ربِّ إذًا "يَثْلغُوا رأسِي"، أي: يَشْدَخُوه ويَشجُّوه، فَيَدَعوه خُبْزةً، أي: فيتركُوه مِثلَ الخبزةِ الَّتي تُشْدَخُ وتُكْسَرُ، قال: استخْرِجْهم كما اسْتخرَجُوك، أي: أَخرِجْهم مِن ديارِهم كما أَخرَجُوك، واغْزُهم نُغزِكَ، أي: نُعينكَ على غزْوِهم، وأَنفِقْ فَسنُنفِقْ عليكَ، وابعثْ جَيشًا نَبعثْ خَمْسةً مِثلَه مِن جُيوشِ الملائكةِ، وقاتِلْ بِمَن أطاعَكَ مَن عَصاكَ، ثُمَّ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: وأهلُ الجنَّةِ ثلاثةٌ، أي: ثلاثةُ أجناسٍ مِنَ الأشخاصِ، الأوَّلُ: ذو سلطانٍ، أي: حَكَمٌ مُقسِطٌ، أي: عادلٌ، مُتصدِّقٌ، أي: مُحسِنٌ إلى النَّاسِ، مُوفَّقٌ، أي: الَّذي هُيِّئَ له أسبابُ الخيرِ، وفُتِحَ له أبوابُ البِرِّ. والثَّاني: رجلٌ رَحيمٌ، أي: على الصَّغيرِ والكبيرِ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قُربى خُصوصًا. ومُسلمٍ، أي: لكلِّ مُسلمٍ عمومًا. والثَّالثُ: عَفيفٌ، أي: مُجتَنِبٌ عمَّا لا يَحلُّ، مُتعفِّفٌ، أي: عَنِ السُّؤالِ، مُتوكِّلٌ على الملِكِ

في معنى قوله تعالى: {إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً} [النساء: ٢٢]؛ قال الزجاج: "المَقْتُ: أشد البغض" ٥٣٥، وقد استشهد شيخ الإسلام لإثبات صفة (الْمَقْت) بقوله تعالى: {كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ}، وقال الشيخ محمد خليل الهرَّاس شارحاً هذه الآيات: "تضمنت هذه الآيات بعض صفات الفعل؛ من الرضا لله والغضب ... والمَقْت والأَسَف، وهي عند أهل الحق صفات حقيقية لله عزَّ وجلَّ، على

المتعالِ في أمْرِه، ذُو عِيالٍ، أي: لا يحمِلُه حُبُّ العيالِ ولا خوفُ رزقِهم على ترْكِ التَّوكُّلِ بارتكابِ سُؤالِ الخَلْقِ، وتحصيلِ المالِ الحرامِ والاشتغالِ بهم عَنِ العلمِ والعملِ ممَّا يجبُ عليه، ويُحتملُ أنَّه أشارَ بِالعَفيفِ إلى ما في نَفْسِه مِنَ القوَّةِ المانعةِ عَنِ الفواحشِ، وبِالمتعفِّفِ إلى إبرازِ ذلك بِالفعلِ واستعمالِ تلكَ القوَّةِ؛ لإظهارِ العفَّةِ عَن نفسِه، ثُمَّ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: وأهلُ النَّارِ خمسةٌ، الأوَّلُ: الضَّعيفُ الَّذي "لا زَبْرَ له"، أي: لا رَأْيَ ولا عقْلَ كاملًا يَعقلُه ويمنعُه عَنِ ارتكابِ ما لا ينبغي، الَّذينَ هم فيكم تَبعٌ يعني به الخَدَّامَ الَّذينَ يَكتفونَ بِالشُّبهاتِ، لا يَبغونَ أهلًا، أي: لا يَطلبونَ زوجةً ولا سُرِّيَّةً، فأَعرَضُوا عَنِ الحلالِ وارتكبوا الحرامَ، ولا مالًا، أي: ولا يَطلبونَ مالًا حلالًا مِن طريقِ الكدِّ والكسْبِ الطَّيِّبِ، وفي روايةٍ: فَيكونُ ذلك يا أبا عبدِ اللهِ وهو مُطرِّفُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ راوي الحديثِ عَن عياضٍ؟ قال: نَعمْ، واللهِ لقد أدركْتُهم في الجاهليَّةِ، وإنَّ الرَّجلَ لَيرعى على الحيِّ، ما به إلَّا وَليدتُهم، أي: أَمَتَهم يَطؤُها، والمقصودُ أنَّه أَدركَ في الجاهليَّةِ قبْلَ الإسلامِ أنَّه كان الرَّجلُ في الجاهليَّةِ يَرعى على القومِ الغنَمَ ما به إلَّا وليدَتُهم، أي: أَمَتُهم، يُزانيها، يَطؤُها، أي: بِالزِّنَا، فَبِذلكَ يَرضَى مِن نَفسِه أنْ يكونَ ذليلًا راعيًا للغنمِ مِن أجل هذه الفاحشةِ نسألُ اللهَ السَّلامةَ والعافيةَ. والثَّاني: الخائنُ الَّذي لا يَخفَى له طمعٌ، أي: لا يَخفى عليه شيءٌ ممَّا يمكنُ أنْ يطمعَ فيه، وإنْ دَقَّ بِحيثُ لا يكادُ أنْ يُدْركَ إلَّا خانَه، أي: إلَّا وهو يَسعى في التَّفحُّصِ عنه، والتَّطلُّعِ عليه حتَّى يجدَه فَيخونَه، وهذا هو الإغراقُ في الوصفِ بِالخيانَةِ. والثَّالثُ: رجلٌ لا يُصبحُ ولا يُمسي إلَّا وهو يُخادعُكَ عَن أهلِكَ ومالِك، أي: بِسبَبِهما. الرَّابعُ: البُخلُ أوِ الكذبُ، أي: البخيلُ والكذَّابُ. والخامسُ: "والشِّنْظيرُ": السَّيِّءُ الخُلُقِ، الفاحشُ، أي: المكثِرُ لِلفُحشِ، والمعنى: أنَّه معَ سُوءِ خُلقِه فحَّاشٌ في كلامِه لِمَا بَينَهما مِنَ التَّلازُمِ الغَالِبِيِّ، وفي روايةٍ: وإنَّ اللهَ أَوحى إليَّ أنْ تَواضَعوا حتَّى لا يَفخرَ أحدٌ على أحدٍ، ولا يبغِيَ أحدٌ على أحدٍ، أي: لا يظلِمَه. {في الحديثِ: بيانُ صفةِ أهلِ الجنَّةِ وأهلِ النَّارِ. وفيه: أنَّ الجنَّةَ والنَّارَ مخلوقتانِ. وفيه: فضْلُ الوالي العادلِ القائمِ بطاعةِ اللهِ سبحانه وتعالى. وفيه: ثوابُ الواصِلِ والرَّحيمِ بِالمسلمِينَ. وفيه: فضْلُ المحتاجِ المتعفِّفِ. وفيه: النَّهيُ عَنِ الخيانةِ والبُخلِ وفُحشِ القولِ}.

٥٣٥ معاني القرآن وإعرابه؛ ٣٢/٢.

ما يليق به، ولا تشبه ما يتصف به المخلوق من ذلك، ولا يلزم منها ما يلزم في المخلوق" ٥٣٦، وقال شيخ الإسلام أيضاً: "وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار، ووصفهم بالـمَقْت، فقال: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ... }، وليس المقت مثل المقت" ٥٣٧.

البُغْضُ: صفةٌ فعلِيَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالسُّنَّة الصحيحة.

الدليل:

١. عن أبي هريرة رضِي اللهُ عنه: أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: "... وإذا أبْغَضَ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فيَقولُ: إنِّي أُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضْهُ، قالَ فيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في أهْلِ السَّماءِ إنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضُوهُ، قالَ: فيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ له البَغْضاءُ في الأرْضِ" ٥٣٨.

---

٥٣٦ العقيدة الواسطية؛ ص ١٠٨.

٥٣٧ التدمرية؛ ص ٢٦.

٥٣٨ حديثٌ صحيحٌ: أخرجه مسلم (١٥٧ - ٢٦٣٧)، بلفظ: "إنَّ اللَّهَ إذا أحَبَّ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فقالَ: إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ، قالَ: فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في السَّماءِ فيَقولُ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ، قالَ ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ، وإذا أبْغَضَ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فيَقولُ: إنِّي أُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضْهُ، قالَ فيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في أهْلِ السَّماءِ إنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضُوهُ، قالَ: فيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ له البَغْضاءُ في الأرْضِ".

في هذا الحديثِ بَيانُ فَضلِ تَحصيلِ مَحبَّةِ اللهِ تعالى وما يَترتَّبُ عليها مِنَ الجَزاءِ في الدُّنيا، فَضلًا على ما يَترتَّبُ عليها مِن نَعيمِ الآخِرةِ؛ فيُبيِّنُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ أنَّه سُبحانَه وتعالى إذا أحَبَّ عَبدًا -بسَببِ طاعَتِه له- نادى الحَقُّ تَبارَكَ وتعالى جِبريلَ عليه السَّلامُ، وقال: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا، فأحْبِبْه، فيُحِبُّه جِبريلُ، ثمَّ يُنادي جِبريلُ في أهلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوه، فيُحِبُّه أهلُ السَّماءِ، والمُرادُ بأهلِ السَّماءِ المَلائِكةُ ...

وإذا أبغض الله أحدًا نادى جبريل: إني أبغض فلانًا فأبغضه. فيبغضه جبريل، {والبغض شدة الكره}، ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء، ثم يوضع له البغضاء في الأرض؛ فيبغضه أهل الأرض.

٢. عن أبي هريرة رضِي اللهُ عنه: أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: "أَحَبُّ البِلادِ إلى اللهِ مَساجِدُها، وَأَبْغَضُ البِلادِ إلى اللهِ أَسْواقُها" [٥٣٩].

يقول ابن القيم: "إن ما وصف الله سبحانه به نفسه من المحبة والرضا والفرح والغضب والبغض والسخط من أعظم صفات الكمال" [٥٤٠]، "وقال الليث: البغض: نقيض الحب" [٥٤١].

الكُرْهُ: صفةٌ فعلِيَّةٌ خبرِيَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكتاب والسُّنَّة الصحيحة.

الدليل من الكتاب:

١. قول الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَلكِنْ كَرِهَ الله انْبِعَاثَهُمْ} [التوبة: ٤٦].

الدليل من السُّنَّة:

١. عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ قالت: قالَ رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَن أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، وَمَن كَرِهَ لِقاءَ اللهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ" فَقُلْتُ: يا

فمن أحبه الله أحبه أهل السماء والأرض، ومن أبغضه الله أبغضه أهل السماء والأرض. والعبرة في محبة الإنسان وبغضه إنما هي لأهل الفضل والخير، ولا يقدح في ذلك كراهية الفساق للرجل الصالح.

٥٣٩ حديثٌ صحيحٌ: صحيح مسلم ٢٨٨ - ٦٧١.

المساجدُ محلُّ نُزولِ رَحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ وفضلِه، وعلى العَكسِ مِن ذلكَ الأَسواقُ؛ فهيَ محلُّ أفعالِ الشَّيطانِ مِن الطَّمعِ والغَفلَةِ؛ لذا كانتِ المَساجِدُ أحبَّ البِلادِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ لأنَّها بيتُ الطّاعَةِ، ومَخصوصةٌ بالذِّكرِ، فَلا أحدَ أظلَمُ مِن رجلٍ منَعَ مساجدَ اللهِ أن يُذكَرَ فيها اسمُه، أُسِّستْ على تقوى اللهِ عزَّ وجلَّ يُقرأ فيها القُرآن، يُنشَر فيها العِلمُ، وقد أضافها اللهُ لنفسِه إضافةَ تَشريفٍ وتعظيمٍ، فقال: {وَأَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ} [الجن: ١٨]، وكانتِ الأسواقُ أبغضَ البِلادِ إلى الله عزَّ وجلَّ؛ لكَثرةِ الحَلِفِ الكاذِبِ فيها، والغشِّ والخِداعِ، والغَفلةِ عن ذكْرِ اللهِ سُبحانه وتَعالى وإخلافِ الوَعدِ، وسُوءِ المُعامَلةِ، وغيرِ ذلكَ ممّا في مَعناه؛ فالمرادُ بمحبّة المساجد محبَّةُ ما يقَعُ فيها مِن الطّاعاتِ، والمُرادُ ببُغضِ الأَسواقِ بغْضُ ما يقَع فيها مِن الذُّنوبِ والآثامِ.

٥٤٠ الصواعق المرسلة؛ ١٤٥١/٤.

٥٤١ تهذيب اللغة؛ ١٧/٨.

نَبِيَّ اللهِ أَكَراهيةُ المَوْتِ؟ فكُلُّنا نَكْرَهُ المَوْتَ، فَقالَ: "ليسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إذا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ، فأَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، وإنَّ الكافِرَ إذا بُشِّرَ بعَذابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ" ٥٤٢.

٢. عن المغيرة بن شعبة رضِي اللهُ عنه: عن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: "إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ علَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهاتِ، ومَنْعًا وهاتِ، ووَأْدَ البَناتِ، وكَرِهَ لَكُمْ: قيلَ وقالَ، وكَثْرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةَ المالِ" ٥٤٣.

---

٥٤٢ حديثٌ صحيحٌ: متفقٌ عليه؛ صحيح مسلم ١٥ - ٢٦٨٤؛ أخرجه البخاري معلقاً بعد حديث (٦٥٠٧)، وأخرجه موصولا مسلم (١٥ - ٢٦٨٤)، وفي رواية: "مَن أَحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ. قالَتْ عائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْواجِهِ: إنّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قالَ: ليسَ ذاكِ، ولَكِنَّ المُؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوانِ اللَّهِ وكَرامَتِهِ، فليسَ شَيءٌ أَحَبَّ إلَيْهِ ممّا أمامَهُ؛ فأَحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ، وأَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، وإنَّ الكافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعَذابِ اللَّهِ وعُقُوبَتِهِ، فليسَ شَيءٌ أكْرَهَ إلَيْهِ ممّا أمامَهُ؛ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ، وكَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ" [حديثٌ صحيحٌ: صحيح البخاري ٦٥٠٧].

لا شكَّ أنَّ الدُّنيا دارُ فَناءٍ، وأنَّ الآخرةَ هي دارُ البقاءِ، وأنَّنا في الدُّنيا كعابرِ سبيلٍ، وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَه، ومَن كرِهَ لقاءَ اللهِ كرِهَ اللهُ لِقاءَه»، ومحبَّةُ اللِّقاءِ هي إيثارُ العبدِ الآخرةَ على الدُّنيا، وعدمُ حُبِّ طولِ القيامِ في الدُّنيا، والاستعدادُ لِلارتحالِ عنها، والمرادُ باللِّقاءِ: المصيرُ إلى الدّارِ الآخرةِ وطلَبُ ما عند اللهِ وليس الغرضُ به الموتَ؛ لأنَّ كُلًّا يكرَهُه فمَنْ تركَ الدُّنيا وأبغضَها أحبَّ لقاءَ اللهِ، ومَنْ آثَرَها وركَنَ إليها كَرِهَ لقاءَ اللهِ، وقدِ استشكلتْ أُمُّ المؤمنينَ عائشةُ رضِي اللهُ عنها قولَ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أحبَّ لقاءَ اللهِ»؛ لأنَّ الموتَ لا يُحبُّه أحدٌ بِطبيعةِ خِلقةِ النّاسِ وما جُبِلوا عليه، فبيَّن لها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ المقصودَ ليسَ ذلك، بَلِ المقصودُ أنَّ المؤمنَ إذا جاءَه الموتُ فإنَّه يرى البُشرى مِنَ اللهِ سبحانه وتعالى لِما ينتظرُه عنده مِن حُسنِ الجزاءِ، فلا يكونُ شيءٌ أحبَّ إليه مِن ذلك، فأحبَّ لِقاءَ اللهِ وأحبَّ اللهُ لقاءَه، وأمّا الكافرُ فإنَّه إذا جاءَه الموتُ يرى ما وعدَه ربُّه مِنَ العذابِ والنَّكالِ حقًّا أمامَ عينَيْه، فلا يكونُ شيءٌ أكرَهَ إليه مِن ذلك، فكرِهَ لقاءَ اللهِ وكرِهَ اللهُ لِقاءَه. {وفي الحديثِ: أنَّ المجازاةَ مِن جِنسِ العملِ؛ فإنَّه قابَلَ المحبَّةَ بِالمحبَّةِ والكراهةَ بِالكراهةِ}.

٥٤٣ حديثٌ صحيحٌ: صحيح البخاري ٥٩٧٥، وفي رواية: "إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ حَرَّمَ علَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهاتِ، ووَأْدَ البَناتِ، ومَنْعًا وهاتِ، وكَرِهَ لَكُمْ ثَلاثًا: قيلَ وقالَ، وكَثْرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةَ المالِ. [وفي رواية]: غيرَ أنَّه قالَ: وحَرَّمَ علَيْكُمْ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ، ولَمْ يَقُلْ: إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ علَيْكُمْ" [حديثٌ صحيحٌ:

قال ابن كثير في تفسير قوله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة: ٤٦]: "يقول تعالى: {ولو أرادوا الخروج} أي: معك إلى الغزو {لأعدوا له عدة} أي: لكانوا تأهبوا له، {ولكن كره الله انبعاثهم} أي: أبغض أن يخرجوا معك قدرا، {فثبطهم} أي: أخرهم، {وقيل اقعدوا مع القاعدين} أي: قدرا".

والله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يَمْقُتُ وَيَبْغَضُ وَيَكْرَهُ، متى شاء وليس لذلك حصر، فتعالى وتبارك الله سبحانه عزَّ وجلَّ أن يحيط أحد بمعرفته {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا

صحيح مسلم ١٣٧ - ٥٩٣]، وفي رواية: "إنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كانَ يقولُ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ، وله الحَمْدُ، وهو على كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مانِعَ لِما أعْطَيْتَ، ولا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ وكَتَبَ إلَيْهِ إنَّه كانَ يَنْهى عن قيلَ وقالَ، وكَثْرَةِ السُّؤالِ، وإضاعَةِ المالِ، وكانَ يَنْهى عن عُقُوقِ الأُمَّهاتِ، ووَأْدِ البَناتِ، ومَنْعٍ وهاتِ" [حديثٌ صحيحٌ: صحيح البخاري ٧٢٩٢].
كتَبَ معاويةُ إلى المُغيرةِ بنِ شُعبةَ رضِي اللهُ عنهما -وكان أميرَه على الكوفةِ- أنِ اكتُبْ لي بحديثٍ سمعْتَه مِن رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ، فكتبَ إليه المغيرةُ: إنَّ نبيَّ الله صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كان يقولُ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ، أي: بعدَها، «لا إلهَ إلَّا اللهُ وحْدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، اللَّهمَّ لا مانعَ لِما أعطيْتَ ولا مُعطِيَ لما مَنعْتَ»، أي: لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يمنعَ ما أردْتَ إعطاءَه لأحدٍ مِن خلْقِكَ، ولا يملِكُ أحدٌ أنْ يُعطِيَ مَن أردْتَ مَنْعَه، «ولا ينفعُ ذا الْجَدِّ منكَ الْجَدُّ» الْجَدُّ: هو الحظُّ والغِنى، أي: لا ينفعُ ذا الحظِّ حظُّه ولا ذا الغِنى غناه، وإنَّما ينفعُه العملُ الصّالحُ. ثُمَّ أَخبرَ المغيرةُ معاويةَ رضى الله عنهما أنَّه كان ينهى عَن «قِيلَ وقالَ»، أي: حِكايةُ أقاويلِ النّاسِ، «وكثرةِ السُّؤالِ وإضاعةِ المالِ»، أي: كثرةُ السُّؤالِ عَنِ المسائلِ الَّتي لا حاجةَ لها، وصرفُ المالِ في غيرِ محَلِّه وحقِّه، وكان ينهى عَن «عُقوقِ الأمَّهاتِ»، أي: الإساءةِ إليهنَّ وعدَمِ الإحسانِ لهنَّ، وتخصيصُ العقوقِ بالأمَّهاتِ مع امتناعِه في الآباءِ أيضًا؛ لِأجْلِ شِدَّةِ حقوقِهنَّ ورُجحانِ الأمرِ ببِرِّهنَّ بالنِّسبةِ إلى الآباءِ، وعَن «وأْدِ البناتِ» أي دفْنِهنَّ أحياءً، «ومنعَ وهاتِ»، أي: مَنْعُ ما شرَعَ اللهُ إعطاءَه، وطلبُ ما شرَع اللهُ مَنْعَه. والدُّعاءُ الواردُ في هذا الحديثِ اشتملَ على توحيدِ اللهِ، ونفْيِ الشَّريكِ معه، وإثباتِ المُلكِ المطْلَقِ، والحمدِ الكاملِ والقدرَةِ التّامَّةِ له سبحانه وتعالى، كما أنَّ فيه توحُّدَه بِالتَّصرُّفِ والقَهرِ، وأنَّ كلَّ شيءٍ بيدِه، فقدْ جمَعَ توحيدَ الألوهيَّةِ والرُّبوبيَّةِ، والأسماءَ والصِّفاتِ.

يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [سورة طه: ١١٠]، سبحانه وتعالى {يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [سورة الرحمن: ٢٩]، وقد وردت أدلة من الكتاب والسُّنَّة الصحيحة تدل على بعض هذه الأسباب والأعمال والمواطن؛ ومن ذلك:

١. مَقْتُ الكفر {يشمل أنواع الكفر كلها، من الكفر بالله، أو بكتبه، أو برسله، أو بملائكته، أو باليوم الآخر، أو بالقدر}؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا} [فاطر: ٣٩]: قال السعدي: "يخبر تعالى عن كمال حكمته ورحمته بعباده، أنه قدر بقضائه السابق، أن يجعل بعضهم يخلف بعضا في الأرض، ويرسل لكل أمة من الأمم النذر، فينظر كيف يعملون، فمن كفر بالله وبما جاءت به رسله، فإن كفره عليه، وعليه إثمه وعقوبته، ولا يحمل عنه أحد، ولا يزداد الكافر بكفره إلا مقت ربه له وبغضه إياه، وأي: عقوبة أعظم من مقت الرب الكريم؟!، {وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا} أي: يخسرون أنفسهم وأهليهم وأعمالهم ومنازلهم في الجنة، فالكافر لا يزال في زيادة من الشقاء والخسران، والخزي عند الله وعند خلقه والحرمان"، قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ} [غافر: ١٠]: قال السعدي: "يخبر تعالى عن الفضيحة والخزي الذي يصيب الكافرين، وسؤالهم الرجعة، والخروج من النار، وامتناع ذلك عليهم وتوبيخهم، فقال: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} أطلقه ليشمل أنواع الكفر كلها، من الكفر بالله، أو بكتبه، أو برسله، أو باليوم الآخر، حين يدخلون النار، ويقرون أنهم مستحقونها، لما فعلوه من الذنوب والأوزار، فيمقتون أنفسهم لذلك أشد المقت، ويغضبون عليها غاية الغضب، فينادون عند ذلك، ويقال لهم: {لَمَقْتُ اللَّهِ} أي: إياكم {إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ} أي: حين دعتكم الرسل وأتباعهم إلى الإيمان، وأقاموا لكم من

البينات ما تبين به الحق، فكفرتم وزهدتم في الإيمان الذي خلقكم الله له، وخرجتم من رحمته الواسعة، فمقتكم وأبغضكم، فهذا {أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} أي: فلم يزل هذا المقت مستمرًا عليكم، والسخط من الكريم حَالًّا بكم، حتى آلت بكم الحال إلى ما آلت، فاليوم حلَّ عليكم غضب الله وعقابه حين نال المؤمنون رضوان الله وثوابه".

٢. مَقْتُ المُجَادَلَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ لدفعها وإبطالها بغير حجة وبرهان؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ} [غافر: ٣٥]: قال السعدي: "ثم ذكر وصف المسرف الكذاب فقال: {الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ} التي بينت الحق من الباطل، وصارت -من ظهورها- بمنزلة الشمس للبصر، فهم يجادلون فيها على وضوحها، ليدفعوها ويبطلوها {بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ} أي: بغير حجة وبرهان، وهذا وصف لازم لكل من جادل في آيات الله، فإنه من المحال أن يجادل بسلطان، لأن الحق لا يعارضه معارض، فلا يمكن أن يعارض بدليل شرعي أو عقلي أصلا، {كَبُرَ} ذلك القول المتضمن لرد الحق بالباطل {مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا} فالله أشد بغضًا لصاحبه، لأنه تضمن التكذيب بالحق والتصديق بالباطل ونسبته إليه، وهذه أمور يشتد بغض الله لها ولمن اتصف بها، وكذلك عباده المؤمنون يمقتون على ذلك أشد المقت موافقة لربهم، وهؤلاء خواص خلق الله تعالى، فمقتهم دليل على شناعة من مقتوه، {كَذَٰلِكَ} أي: كما طبع على قلوب آل فرعون {يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ} متكبر في نفسه على الحق برده وعلى الخلق باحتقارهم، جبار بكثرة ظلمه وعدوانه".

٣. مَقْتُ أن يقول العبد ما لا يفعل؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف: ٣]: قال السعدي: "فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة؟ أم من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل؟ ولهذا ينبغي

للآمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه، قال تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} وقال شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه: {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه}".

٤. مَقْتُ التَّزَوجِ من زوجة الأب وإن علا {كان هذا من عوائد الجاهلية، التي جاء الإسلام بالتنزه عنها والبراءة منها}؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا} [النساء: ٢٢]: قال السعدي: "أي: لا تتزوجوا من النساء ما تزوجهن آباؤكم أي: الأب وإن علا. {إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً} أي: أمرا قبيحا يفحش ويعظم قبحه {وَمَقْتًا} من الله لكم ومن الخلق بل يمقت بسبب ذلك الابن أباه والأب ابنه، مع الأمر ببره. {وَسَاءَ سَبِيلًا} أي: بئس الطريق طريقا لمن سلكه لأن هذا من عوائد الجاهلية، التي جاء الإسلام بالتنزه عنها والبراءة منها".

٥. مَقْتُ مَن باع عيبًا لم يُبَيِّنْه؛ فعن واثلة بن الأسقع الليثي أبي فسيلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قالَ: قالَ: رَسولُ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: "مَنْ باعَ عَيْبًا لمْ يُبَيِّنْهُ، لمْ يَزَلْ في مَقْتِ اللهِ، ولمْ تَزَلِ المَلائِكَةُ تَلْعَنُهُ" [٥٤٤].

٦. مَقْتُ المعجَبُ؛ العُجْب كبيرة من كبائر الذنوب التي تستحق غضب الله، ومقته، وعذابه في الدنيا والآخرة، فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قالَ: قالَ: رَسولُ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: "النادمُ ينتظرُ من اللهِ الرحمةَ، والمعجَبُ ينتظرُ المقتَ، واعلموا عبادَ اللهِ أنَّ كلَّ عاملٍ سيقدمُ على عملِه، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حُسنَ

٥٤٤ حديث ضعيف جداً؛ ضَعَّفَه الشيخ الألباني في ضعيف ابن ماجه ٤٤٢ وفي ضعيف الترغيب ١٠٩٤ وفي ضعيف الجامع ٥٥٠١ وفي تخريج مشكاة المصابيح ٢٨٠٤ {باختلاف يسير}؛ أخرجه ابن ماجه (٢٢٤٧) واللفظ له، وأحمد (١٦٠١٣) بمعناه مطولاً.

عملِه وسُوءِ عملِه، وإنما الأعمالُ بخواتيمها، والليلُ والنهارُ مطيَّتانِ، فأَحسِنوا السيرَ عليهما إلى الآخرةِ، واحذَروا التسويفَ، فإنَّ الموتَ يأتي بغتةً، ولا يغترنّ أحدُكم بحِلم اللهِ عزَّ وجلَّ، فإنَّ الجنَّةَ والنّارَ أقربُ إلى أحدِكم من شِراك نعلِه"، ثم قرأ رسولُ اللهِ: "{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}" [٥٤٥]، فالإعجاب بالنفس من المهلكات ومن الإشراك بالنفس وهو يحبط العمل ويفسده ويؤدي إلى غضب الله ومقته ويؤدي إلى الخذلان وحرمان التوفيق والتعرض للفتن، ويؤدي إلى اتباع الهوى ونسيان الذنوب، وقد يؤدي إلى سوء الخاتمة والتعرض للحساب الدقيق يوم القيامة ويؤدي إلى نفور الناس من صاحبه ويؤدي إلى الكبر وعدم القدرة على قبول الحق ومن ثم الخسران المبين [٥٤٦].

---

٥٤٥ حديث ضعيف؛ ضَعَّفَه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب ١٨٣٣ وفي السلسلة الضعيفة ٥٢٥٧؛ أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١٦٤/١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤٣٠/٦) باختلاف يسير، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٢٥٤) مختصراً.

٥٤٦ لداء الإعجاب بالنفس تأثيرات سلبية، ومخاطر عظيمة على كل من يصاب به، ويكفي في بيان خطورته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدَّه من المهلكات، فقال صلى الله عليه وسلم: "ثلاثٌ مُهلِكاتٌ، وثلاثٌ مُنجِياتٌ، وثلاثٌ كفّاراتٌ، وثلاثٌ دَرَجاتٌ. فأمّا المهلِكاتُ: فشُحٌّ مُطاعٌ، وهَوًى مُتَّبَعٌ، وإعجابُ المرْءِ بنفْسِهِ. وأمّا المنْجياتُ: فالعدْلُ في الغضَبِ والرِّضا، والقصْدُ في الفقْرِ والغِنى، وخشيةُ اللهِ تعالى في السِّرِّ والعلانيةِ. وأمّا الكفّاراتُ: فانْتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ، وإسْباغُ الوُضوءِ في السَّبَراتِ، ونقلُ الأقدامِ إلى الجماعاتِ. وأمّا الدَّرجاتُ: فإطْعامُ الطعامِ، وإفْشاءُ السلامِ، والصلاةُ بالليلِ والناسُ نِيامٌ" [حديثٌ حسنٌ: حَسَّنَهُ الشيخ الْأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع ٣٠٤٥]، فهو سجيّة مذمومة، وطبع سيّئ مبغوض، قال ابن حزم: "إن العُجْب من أعظم الذنوب وأمحقها للأعمال. فتحفظوا، حفظنا الله وإيّاكم من العُجْب والرياء" [رسائل ابن حزم؛ ١٨٠/٣]، بل عده ابن تيمية من باب الإشراك بالنفس فقال: "وكثيرًا ما يقرن الرياء بالعُجْب، فالرياء من باب الإشراك بالخلق، والعُجْب من باب الإشراك بالنفس، وهذا حال المستكبر، فالمرائي لا يحقق قوله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} والمعجب لا يُحقِّق قوله: {وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فمن حقَّق قوله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} خرج عن الرِّياء، ومن حقَّق قوله: {وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} خرج عن الإعجاب" [الفتاوى الكبرى؛ ٢٤٨/٥]، والعُجْب يحبط العمل ويفسده: يقول النووي: "اعلم أن الإخلاص قد يعرض له آفة العُجب، فمن أعجب بعمله حبط عمله، وكذلك من استكبر حبط عمله" [شرح

الأربعين النووية؛ ص ١٠، وتعطير الأنفاس من حديث الإخلاص؛ ص ٥٨٤]، ويقول يحيى بن معاذ: "إياكم والعُجب، فإن العُجب مهلكة لأهله، وإن العُجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .. فالذي يبيت نائمًا ويصبح نادمًا، خير ممن يبيت قائمًا ويصبح مُعجبا"، وقيل لابن المبارك: "ما الذنب الذي لا يغفر؟ قال: العُجب"، وكان الصالحون يرون: أنه يموت مذنبًا نادمًا أحب إليهم من أن يموت مُعجبا، والعُجْب يؤدي إلى غضب الله ومقته: قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تعَظَّمَ في نفسِهِ، واختال في مِشْيَتِهِ، لَقِيَ اللهَ وهو عليْهِ غضبانٌ" [حديثٌ صحيحٌ: صَحَّحَهُ الشيخ الْأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع ٦١٥٧؛ أخرجه أحمد (٥٩٩٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٩)، والطبراني (٦٤/١٣) (١٣٦٩٢)]، والعُجْب يؤدي إلى الخذلان وحرمان التوفيق والتعرض للفتن، وانظر إلى ما حدث للمسلمين في غزوة حنين عندما اتكلوا على قوتهم وأعجبوا بها حيث كان الجيش الإسلامي كبيرًا لدرجة أن العُجب قد دخل إلى بعض النفوس، كما قال تعالى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ} [التوبة: ٢٥]، ولقد بعث أبو بكر لخالد بن الوليد رضي الله عنهما رسالة بعد انتصاراته في العراق: "فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة فأتم يتم الله لك. ولا يدخلنك عُجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تدل بعمل فإن الله له المَنّ وهو ولي الجزاء" [تاريخ الطبري ٣ / ٣٨٥]، وقال الحسن: "ليس بين العبد وبين ألا يكون فيه خير إلا أن يرى أن فيه خيرًا"، والعُجْب يؤدي إلى اتباع الهوى ونسيان الذنوب: فالمُعجب ينظر لنفسه بعين الرضا، ولا ينظر إليها بعين الاتهام والحذر، فإذا ما رضي الإنسان عن نفسه انقاد لما تحبه، وتدعو إليه، لذلك يقول ابن عطاء: "أصل كل معصية وغفلة وشهوة: الرضا بالنفس، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة: عدم الرضا منك عنها، ولأن تصحب جاهلًا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالمًا يرضى عن نفسه. فأي علم لعالم يرضى عن نفسه ؟! وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه ؟!" [الحكم العطائية]، ومن خطورة العُجب أنه يوقع العبد فيما حذر منه يوسف بن الحسين للجنيد عندما قال له: "لا أذاقك الله طعم نفسك فإن ذقتها لا تفلح. وفي رواية: فإنك إن ذقتها لم تذق بعدها خيرًا أبدًا" [سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٤٩]، والعُجْب قد يؤدي إلى سوء الخاتمة والتعرض للحساب الدقيق يوم القيامة: قال تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا" [القصص: ٨٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخلُ الجنَّةَ منّانٌ {الَّذي يَمُنُّ على النّاسِ في عَطائِهِ؛ بذِكْرِهِ لهم، وإظهارِهِ في النّاسِ}، ولا عاقٌّ، ولا مُدمنُ خمرٍ" [حديثٌ صحيحٌ: صَحَّحَهُ الشيخ الْأَلْبَانِيُّ فِي صحيح النسائي ٥٦٨٨]، قال عمر: "من قال إنه عالم فهو جاهل، ومن قال إنه في الجنة فهو في النار"، وقال قتادة: "من أعطى مالًا، أو جمالًا، أو علمًا، أو ثيابًا ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالًا يوم القيامة" [إحياء علوم الدين ٣ / ٥٢٨]، والعُجْب يؤدي إلى نفور الناس من صاحبه: فالناس لا تحب من يُشعرها بنقصها، ويحدثها من علٍ. والناس لا تحب من يُكثر الافتخار بنفسه والمباهاة بإنجازاته.. لذلك قد ترى المُعجب بنفسه كثير

٧. يَبْغَضُ اللهُ مَنْ يبغضُ ذكرَهِ سبحانه وتعالى عزّ وجلَّ: فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قالَ: قالَ: رَسولُ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: "علامةُ حبِّ اللهِ حبُّ ذِكرهِ، وعلامةُ بغضِ اللهِ بغضُ ذكرِهِ" [٥٤٧].

٨. يَبْغَضُ اللهُ مَنْ قَذَفَ {سبحانه وتعالى عزّ وجلَّ} بُغْضَهُ فِي قلوبِ الآدَمِيّيِنَ: فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قالَ: قالَ: رَسولُ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: "إذا أحبَّ اللهُ عبدًا قَذَفَ حُبَّهُ في قلوبِ الملائِكَةِ، وإذا أبْغَضَ اللهُ عبْدًا قذَفَ بُغْضَهُ في قلُوبِ الملائكَةِ، ثُمَّ يقذفُهُ فِي قلوبِ الآدَمِيّيِنَ" [٥٤٨].

٩. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يُبْغِضُ الإشراكَ به، وقطيعةَ الرَّحِمِ، والأمرَ بالمنكرِ والنهيَ عن المعروفِ؛ فعن رجل من

المعارف لكنه قليل الأصحاب والأصدقاء. يقول مصطفي السباعي: "نصف الذكاء مع التواضع أحب إلى قلوب الناس وأنفع للمجتمع من ذكاء مع الغرور" [هكذا علمتني الحياة لمصطفي السباعي]، والعُجْب يؤدي إلى الكبر وعدم القدرة على قبول الحق ومن ثم الخسران المبين، فإعجاب المرء بنفسه ورؤيتها بعين التعظيم يؤدي إلى رؤية الآخرين بعين النقص، وشيئًا فشيئًا ينمو هذا التصور داخله حتى يصير به متكبرًا، فالكبر إذن ثمرة طبيعية من ثمرات العُجب، أما خطورته فتفوقه بكثير، يقول صلى الله عليه وسلم: "لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ" [حديث صحيح: صحيح مسلم ٩١]، ويلخص الدبوسي في كتابه "الأمد الأقصى" خطورة العُجب وما يسببه من هلاك وخذلان فيقول: "دمار العُجب يشمل الدارين، فكان عملًا بلا جدوى، وما هو إلا عمل الحمقى. ولا نرى مُعجبا إلا ممقوتًا بين الناس، فكيف حاله مع ربه وهو مشرك بعجبه" [الأمد الأقصى ص ١٥٦ - دار الكتب العلمية - بيروت]، وقال ضرار بن مرة يقول إبليس: "إذا استمكنت من ابن آدم ثلاث أصبت منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، واستكثر عمله، وأعجب برأيه"، ويقول الماوردي: "إن العُجب سيئة تحبط كل حسنة، ومذمة تهدم كل فضيلة، مع ما يثيره من حنق، ويكسبه من حقد" [أدب الدنيا والدين ص ٢٣٢].

٥٤٧ حديث ضعيف؛ ضَعَّفَه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة ٣٨٧١؛ أخرجه الختلي في «المحبة لله» (٣٠)، والديلمي في «الفردوس» (٤١٤١) واللفظ لهما، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤١٠) باختلاف يسير.

٥٤٨ حديث ضعيف جداً؛ ضَعَّفَه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع ٢٩٨؛ أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧٧/٣).

خثعم: قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! أيُّ الأعمالِ أَحَبُّ إلى اللهِ؟ قال: "الإيمانُ باللهِ" قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ثم مَهْ؟ قال: "ثم صِلَةُ الرَّحِمِ" قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ثم مَهْ؟ قال: "ثم الأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ" قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! أيُّ الأعمالِ أبغضُ إلى اللهِ؟ قال: "الإشراكُ باللهِ" قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ثم مَهْ؟ قال: "ثم قطيعةُ الرَّحِمِ" قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ثم مَه؟ قال: "ثم الأمرُ بالمنكرِ، والنهيُ عن المعروفِ" [٥٤٩].

١٠. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يُبْغِضُ المختالُ الفخورُ {وفي رواية: الفقيرُ المخْتالُ}، والبخيلُ المنّانُ، والتاجرُ أو البائعُ الحلّافُ؛ فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: "ثلاثةٌ يُحِبُّهمُ اللهُ، وثلاثةٌ يَشنَؤُهمُ اللهُ: الرجُلُ يلْقى العَدُوَّ في فِئَةٍ فيَنصِبُ لهُمْ نَحْرَهُ حتى يُقتَلَ أو يُفتَحَ لأصحابِهِ؛ والقوْمُ يُسافِرُونَ فيَطولُ سَراهُمْ حتى يُحِبُّوا أنْ يَمَسُّوا الأرْضَ فيَنزِلُونَ؛ فيَتنحّى أحدُهمْ فيُصلِّي حتى يُوقِظَهُمْ لِرحيلِهِمْ، والرجُلُ يَكونُ لهُ الجارُ يُؤذِيهِ جارُهُ فيَصبِرُ على أذاهُ حتى يُفرِّقَ بينهُما موتٌ أو ظَعْنٌ، والّذينَ يَشنؤُهمُ اللهُ: التّاجِرُ الحلّافُ، والفقيرُ المخْتالُ؛ والبَخيلُ المنّانُ" [٥٥٠]، وفي رواية: "إنَّ اللهَ يحبُّ ثلاثةً، ويُبغِضُ ثلاثةً فذكر الحديث إلى أن قال: قلتُ: فمَن الثلاثةُ الذين يُبغِضُهم اللهُ؟ قال: المختالُ الفخورُ وأنتم تجدونه في كتابِ اللهِ المنَزّلِ: إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ والبخيلُ المنّانُ، والتاجرُ أو البائعُ الحلّافُ" [٥٥١].

---

٥٤٩ حديثٌ صحيحٌ: صَحَّحَهُ الشيخ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الترغيب ٢٥٢٢؛ أخرجه أبو يعلى (٦٨٣٩)، وفي رواية: "أَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ إيمانٌ باللهِ، ثم صِلَةُ الرَّحِمِ، ثم الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المنكرِ. وأبغضُ الأعمالِ إلى اللهِ الإشراكُ باللهِ ثم قطيعةُ الرَّحِمِ" [حديثٌ حسنٌ: حَسَّنَه الشيخ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع ١٦٦؛ أخرجه أبو يعلى (٦٨٣٩)].

٥٥٠ حديثٌ صحيحٌ: صَحَّحَهُ الشيخ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع ٣٠٧٤؛ أخرجه أحمد (٢١٣٧٨)، والبزار (٣٩٠٨)، والطبراني (١٥٢/٢) (١٦٣٧) باختلاف يسير.

٥٥١ حديثٌ صحيحٌ: صَحَّحَهُ الشيخ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الترغيب ١٧٩١.

١١. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يُبْغِضُ البذيءَ الفاجرَ السّائلَ الملحَ؛ قال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "لا يُؤمنُ عبدٌ حتّى يأمنَ جارُهُ بوائِقَهُ، ومنْ كان يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ؛ فلْيُكرِمْ ضَيفَهُ، ومنْ كان يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيقلْ خيرًا أو ليسكُتْ، إنَّ اللهَ يحبُّ الغَنِيَّ الحليمَ المُتَعففَ، ويبغضُ البذيءَ الفاجرَ السّائلَ الملحَ" ٥٥٢.

كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يُرَبِّي أصحابَه على الفَضائِلِ والبُعدِ عنِ الرَّذائِلِ، وكَثيرًا ما كانَ يُحَذِّرُهم مِن سَيِّئِ الصِّفاتِ وقَبيحِ الأعمالِ، وكانَ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ شَديدَ الحِرصِ على كُلِّ ما يُقَرِّبُهم مِنَ الآخِرةِ. وفي هذا الحَديثِ يَقولُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ ثَلاثةً، ويُبغِضُ ثَلاثةً"، ثَلاثةَ أصنافٍ مِنَ الناسِ، «فذَكَرَ الحديثَ»، وتَمامُه كما عِندَ الطَّبَرانيِّ وغَيرِه أنَّه ذَكَرَ الثَّلاثةَ الذين يُحِبُّهم اللهُ، وهُم: «الرَّجُلُ يَلْقى العَدوَّ في فِئةٍ»، في جَماعةٍ مِن أصحابِه المُقاتِلينَ المُجاهِدينَ «فيَنصُبُ لهم نَحرَه»، كأنَّه يَفدي أصحابَه برَقَبَتِه ورُوحِه؛ فيَتقَدَّمُ لِلعَدوِّ «حتى يُقتَلَ أو يُفتَحَ لِأصحابِه»، والصِّنفُ الثاني: «والقَومُ يُسافِرونَ فيَطُولُ سُراهم»، وهو سَيرُهم باللَّيلِ، «حتى يُحِبُّوا أن يَمسُّوا الأرضَ»؛ لِلرّاحةِ والنَّومِ «فيَنزِلونَ» عن دَوابِّهم «فيَتَنَحّى أحَدُهم» ويَأخُذُ جانِبًا لِنَفْسِه «فيُصَلِّي» وهم نيامٌ، كأنَّه يَحرُسُهم، «حتى يُوقِظَهم» في الصَّباحِ، أو بَعدَ نَومِهم «لِرَحيلِهم» وذَهابِهم مِن ذلك المَكانِ، والصِّنفُ الثالِثُ: «والرَّجُلُ يَكُونُ له الجارُ» السُّوءُ «يُؤذِيه جارُه فيَصبِرُ على أذاهُ حتى يُفَرِّقَ بَينَهما مَوتٌ أو ظَعْنٌ»، بمعنى: حتى يُفَرِّقَ اللهُ بَينَه وبَينَ جارِه السَّيِّئِ بمَوتِ أحَدِهما أو تَرْكِه لِلمَكانِ إلى مَكانٍ آخَرَ. «قُلتُ: فمَنِ الثَّلاثةُ الذين يُبغِضُهمُ اللهُ؟» وهمُ الذين يَكرَهُهمُ اللهُ، ومَن كَرِهَه يُعذِّبُه ويُحِلُّه دارَ الهَوانِ، وأوَّلُ الذين يُبغِضُهمُ اللهُ: «المُختالُ الفَخورُ»، وهو المُتكَبِّرُ المُتغَطرِسُ الذي يَتكَبَّرُ على الخَلقِ بلا داعٍ، ولا رادِعٍ، «وأنتم تَجِدونَه في كِتابِ اللهِ المُنَزَّلِ: {إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ} [لقمان: ١٨]، "والبَخيلُ المَنّانُ»، وهو الذي يَبخَلُ بمالِه، ولا يُنفِقُ منه -كما يُحِبُّ اللهُ- بالصَّدَقاتِ وعَمَلِ البِرِّ، وإذا أنفَقَ منه شَيئًا فإنَّه يَمُنُّ على الآخِذِ، «والتّاجِرُ أوِ البائِعُ الحَلّافُ»، الذي يُكثِرُ الحَلِفَ على سِلعَتِه وهو كاذِبٌ، ولَفظةُ (الحَلّافُ)، صِيغةُ مُبالَغةٍ؛ فأفادَ ذلك أنَّه اعتادَ هذا الأمْرَ وأكْثَرَ منه في تِجارَتِه؛ لِيُنفِقَ سِلعَتَه بالأيْمانِ؛ فيَتَهاوَنُ بأيْمانِ اللهِ، ويُغرِّرُ المشتَرِيَ. وفي الحَديثِ: إثباتُ صِفَتَيِ الحُبِّ والبُغضِ للهِ عَزَّ وجَلَّ. وفيه: بَيانُ فَضيلةِ الإحسانِ إلى الجارِ، والصَّبرِ على أذاه. وفيه: بَيانُ فَضلِ الجِهادِ والتَّضحيةِ بالنَّفْسِ في سَبيلِ اللهِ. وفيه: تَحذيرٌ مِنَ الأخلاقِ السَّيِّئةِ، مِثلَ البُخلِ والكَذِبِ والحَلِفِ الكاذِبِ.

٥٥٢ حديثٌ صحيحٌ لغيره: قال عنه الشيخ الأَلْبَانِيُّ: صحيح لغيره، فِي صحيح الترغيب ٨١٩.

أوْصى النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أُمَّتَه بمَكارِمِ الأخلاقِ والبُعدِ عنِ الرَّذائلِ والسَّفاسفِ، ومِن ذلك ما جاءَ في

١٢. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يُبْغِضُ الغَيْرَةَ في غَيرِ الرِّيبةِ والاختيالَ في البغيِ والفخرِ؛ قال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "إنَّ مِن الغَيْرةِ ما يُحِبُّ اللهُ، ومنها ما يُبغِضُ اللهُ، ومِن الخُيَلاءِ ما يُحِبُّ اللهُ، ومنها ما يُبغِضُ اللهُ، فأمّا الغَيْرةُ التي يُحِبُّ اللهُ؛ فالغَيْرةُ في رِيبةٍ، وأمّا التي يُبغِضُ اللهُ، فالغَيْرةُ في غَيرِ الرِّيبةِ، وأمّا الخُيَلاءُ التي يُحِبُّ اللهُ أنْ يتَخَيَّلَ العَبدُ بنَفْسِه للهِ عِندَ القِتالِ، وأنْ يتَخَيَّلَ بالصَّدَقةِ" [٥٥٣]، وقال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "أنَّ من الغيرةِ ما يُحبّ اللهُ ومن الغِيْرةِ ما يُبغض

هذا الحديثِ؛ حَيثُ يَروِي أبو هُريرةَ رضِيَ اللهُ عنه: أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ قال: «لا يُؤمِنُ عَبْدٌ حتّى يأمَنَ جارُه بوائقَهُ»، البَوائقُ: جَمْعُ بائقةٍ، وهي الغائِلةُ، والدّاهيةُ، والفَتْكُ، والشُّرورُ، والمُرادُ: أنَّ المُؤمِنَ لا يَبلُغُ الإيمانَ الكاملَ حتّى يمنَعَ أذاهُ وضرَرَهُ عن جارِه، «ومَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ»، أي: مَن كان يُؤمِنُ باللهِ الَّذي خَلَقَهُ إيمانًا كامِلًا اعتقادًا وعملًا، وذلك بأنْ يَشهَدَ أنَّه لا إله إلّا اللهُ، وأنَّ مُحمَّدًا رسولُ اللهِ، ويلتزمَ بأركانِ الإيمانِ ومجموعِ خِصالِه مِن القولِ والعَملِ، ويُؤمِنُ باليومِ الآخِرِ الَّذي إليهِ مَعادُه، وفيه مُجازاتُه بعَمَلِه، وذلك يَتضمَّنُ: الإيمانَ بوُقوعِه، وأنَّ اللهَ تعالى يَبعَثُ مَن في القُبورِ، والإيمانَ بما ذُكِرَ في اليومِ الآخِرِ من الحَوضِ والشَّفاعةِ، والصِّراطِ، والجنَّة والنارِ، وأنَّ الناسَ يُحشَرونَ يومَ القِيامة حُفاةً عُراةً غُرلًا وغير ذلك. والمقصودُ بهذه الصِّيغةِ: الحثُّ والإغراءُ على التزامِ الأمرِ أو النَّهيِ الآتِي في الحديثِ، وهو قولُه: «فلْيُكرِمْ ضَيفَه»، وإكرامُ الضَّيفِ يكونُ بطَلاقةِ الوجْهِ، وطِيبِ الكَلامِ، والإطعامِ ثَلاثةَ أيّامٍ، بما حَضرَهُ مِن غَيرِ تَكلُّفٍ؛ لئلّا يُثقِلَ عليه وعلى نفْسِه، وبعدَ الثلاثةِ يُعَدُّ مِن الصَّدقةِ. «ومَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ، فلْيَقُلْ خيرًا أو لِيَسكُتْ»، يعني: إذا أراد أنْ يَتكلَّمَ فَلْيتفكَّرْ قَبلَ كلامِه؛ فإنْ عَلِمَ أنَّه لا يترتَّبُ عليه مَفسدةٌ، ولا يَجُرُّ إلى مُحرَّمٍ ولا مَكروهٍ، فَلْيتكلَّمْ، وإنْ كان مُباحًا فالسَّلامةُ في السُّكوتِ؛ لئلّا يَجُرَّ المباحُ إلى مُحرَّمٍ أو مكروهٍ. ثم قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: «إنَّ اللهَ يُحِبُّ الغَنيَّ»، والمُرادُ به غَنِيُّ النَّفْسِ، «الحَليمَ»، أي: العاقِلَ، «المُتعفِّفَ»، أي: الَّذي لا يَطلُبُ حَرامًا، ولا يَسأَلُ النّاسَ حاجتَهُ، «ويُبغِضُ البذيءَ الفاجرَ»، أي: الَّذي لا حَياءَ له، أو فاحِشَ القَولِ وبَذيءَ اللِّسانِ، «السّائلَ المُلِحَّ»، أي: الَّذي يُلِحُّ في سُؤالِه النّاسَ، سواءٌ أُعطِيَ أو لم يُعْطَ.

وفي الحديثِ: الحثُّ على إكرامِ الضَّيفِ، وعلى التعفُّفِ والحِلمِ. وفيه: التحذيرُ من الفُحشِ والبَذاءةِ. وفيه: إثباتُ صِفةِ المحبَّة والبغض للهِ تعالى.

٥٥٣ حديثٌ حسنٌ لغيره: قال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، في تخريج المسند ٢٣٧٤٧؛ أخرجه أبو داود (٢٦٥٩)، والنسائي (٢٥٥٨)، وأحمد (٢٣٧٤٧) واللفظ له.

اللهُ ومن الخُيلاءِ ما يحبُ اللهُ ومنها ما يُبغضُ اللهُ فأما الغيرةُ التي يحبُ اللهُ فالغيرةُ على الرّيبةِ. وأما الغِيرةُ التي يُبغضُ اللهُ فالغيرةُ في غيرِ الريبةِ" [٥٥٤]، وفي رواية: "منَ الغَيرةِ ما يحبُّ اللَّهُ ومِنها ما يُبغِضُ اللَّهُ، فأمّا الَّتي يحبُّها اللَّهُ فالغيرةُ في الرِّيبةِ، وأمّا الغيرةُ الَّتي يُبغِضُها اللَّهُ فالغَيرةُ في غيرِ ريبةٍ، وإنَّ منَ الخُيَلاءِ ما يُبغضُ اللَّهُ، ومنها ما يحبُّ اللَّهُ، فأمّا الخيلاءُ الَّتي يحبُّ اللَّهُ فاختيالُ الرَّجلِ نفسَهُ عندَ القتالِ، واختيالُهُ عندَ الصَّدَقةِ، وأمّا الَّتي يبغضُ اللَّهُ فاختيالُهُ في البغيِ والفخرِ" [٥٥٥].

١٣. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ كَرِهَ خروج المنافقين للجهاد مع المسلمين؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة: ٤٦]، قال السعدي: "يقول تعالى مبينا

٥٥٤ حديثٌ حسنٌ: حَسَّنَه الشيخ الْأَلْبَانِيُّ فِي إرواء الغليل ١٩٩٩.

٥٥٥ حديثٌ حسنٌ: حَسَّنَه الشيخ الْأَلْبَانِيُّ فِي صحيح أبي داود ٢٦٥٩.
بيَّن النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ لنا كلَّ ما يُشكِل علينا في أحكامِ دِينِنا، وأوضَح لنا أنَّ بعضَ الأُمورِ يَختلِف حُكمُها باختلافِ الأحوالِ والظُّروفِ، ومِن ذلك: الغَيْرَةُ، والخُيَلاءُ. وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: «مِنَ الغَيْرَةِ»، أي: الحَمِيَّةُ والأَنَفَةُ «ما يُحِبُّ اللهُ، ومِنها ما يُبغِضُ اللهُ»، أي: هي نوعان: فمنها الحَسَنُ الَّذِي يُحِبُّه اللهُ، ومنها القَبِيح الَّذِي يُبغِضُه اللهُ، «فأمّا الَّتِي يُحِبُّها اللهُ فالغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ»، أي: يَغارُ الرَّجُلُ إذا رأى مِن محارِمِه أو غيرِهم فِعلًا مُحرَّمًا، فيَنزعِجُ مِن ذلك، ويَمنَعُهم منه، «وأمّا الغَيْرَةُ الَّتِي يُبغِضُها اللهُ فالغَيْرَةُ في غيرِ رِيبَةٍ» كأَنْ يَغارُ الرجلُ إذا رأى أُمَّه تزوَّجَتْ أو غيرَ ذلك ممّا هو حلال، فيَنزعِج مِن ذلك، ويُرِيدُ مَنْعَه، «وإنَّ مِن الخُيَلاءِ»، أي: التكبُّرِ والفَخْرِ «ما يُبغِضُ اللهُ، ومنها ما يُحِبُّ اللهُ»، أي: هي نوعان: مِنها الحَسَنُ الَّذِي يُحِبُّه اللهُ، ومنها القَبِيحُ الَّذِي يُبغِضُه اللهُ، «فأمّا الخُيَلاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ فاختِيالُ الرَّجُلِ بنفسِه عندَ القِتالِ»، أي: التَّبختُرُ والزَّهوُ عندَ مُلاقاةِ العَدُوِّ لإغاظتِهم وإخافتِهم وتثبيطِهم، «واختيالُه عندَ الصَّدَقةِ»، أي: يَفرَحُ بما يُعْطِيهِ لِلفَقيرِ مِنَ الصَّدقاتِ، والخُيَلاءُ في الصَّدَقةِ أنْ تَهزَّهُ الأَرْيَحِيَّةُ والسَّخاءُ فيُعطِيها طَيِّبةً بِها نفسُه، فَلا يَسْتكْثِرُ كثيرًا ولا يُعطِي مِنها شَيئًا إلّا وهو يَحْسَبُه قَليلًا، «وأمّا الَّتِي يُبغِض اللهُ فاختيالُه في البَغْيِ»، أي: يمجّد نفسَه بظُلمِه غيرَه بأخذِ مالِه وغيرِ ذلك، «والفَخْرُ»، أي: أن يَذكُرَ المرءُ مِن صفاتِه ونَسَبِه ومالِه ونحوِ ذلك لِمُجرَّدِ الفَخرِ أمامَ النّاسِ. {وفي الحَديثِ: تربيةٌ نبويَّةٌ عظيمةٌ بوضعِ الأُمورِ في نِصابِها، والتصرُّفِ في كلِّ موقفٍ بما يُلائِمُه}.

أن المتخلفين من المنافقين قد ظهر منهم من القرائن ما يبين أنهم ما قصدوا الخروج للجهاد بالكلية، وأن أعذارهم التي اعتذروها باطلة، فإن العذر هو المانع الذي يمنع إذا بذل العبد وسعه، وسعى في أسباب الخروج، ثم منعه مانع شرعي، فهذا الذي يعذر. {و} أما هؤلاء المنافقون فـ {لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً} أي: لاستعدوا وعملوا ما يمكنهم من الأسباب، ولكن لما لم يعدوا له عدة، علم أنهم ما أرادوا الخروج. {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} معكم في الخروج للغزو {فَثَبَّطَهُمْ} قدرا وقضاء، وإن كان قد أمرهم وحثهم على الخروج، وجعلهم مقتدرين عليه، ولكن بحكمته ما أراد إعانتهم، بل خذلهم وثبطهم {وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} من النساء والمعذورين".

١٤. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يَكْرَهُ مَن يكرِه لِقاءَهُ عزَّ وجلَّ؛ قال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "مَن أحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ" [٥٥٦].

٥٥٦ حديثٌ صحيحٌ: متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٦٥٠٨)، ومسلم (١٨ - ٢٦٨٦).

وفي رواية: "مَن أحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ. قالَتْ عائِشَةُ أوْ بَعْضُ أزْواجِهِ: إنّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قالَ: ليسَ ذاكِ، ولَكِنَّ المُؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوانِ اللَّهِ وكَرامَتِهِ، فليسَ شَيءٌ أحَبَّ إلَيْهِ ممّا أمامَهُ؛ فأحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ، وأَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، وإنَّ الكافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعَذابِ اللَّهِ وعُقُوبَتِهِ، فليسَ شَيءٌ أكْرَهَ إلَيْهِ ممّا أمامَهُ؛ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ، وكَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ" [حديثٌ صحيحٌ: صحيح البخاري ٦٥٠٧].

لا شكَّ أنَّ الدُّنيا دارُ فَناءٍ، وأنَّ الآخرةَ هي دارُ البقاءِ، وأنَّنا في الدُّنيا كعابرِ سبيلٍ، وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: «مَنْ أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَه، ومَن كرِهَ لقاءَ اللهِ كرِهَ اللهُ لِقاءَه»، ومحبَّةُ اللِّقاءِ هي إيثارُ العبدِ الآخرةَ على الدُّنيا، وعدمُ حُبِّ طولِ القيامِ في الدُّنيا، والاستعدادُ لِلارتحالِ عنها، والمرادُ بِاللِّقاءِ: المصيرُ إلى الدّارِ الآخرةِ وطلَبُ ما عند اللهِ وليس الغرضُ به الموتَ؛ لأنَّ كُلًّا يكرُهه فَمَنْ تركَ الدُّنيا وأبغضَها أحبَّ لقاءَ اللهِ، ومَنْ آثَرها وركَنَ إليها كَرِهَ لقاءَ اللهِ، وقدِ استشكلتْ أُمُّ المؤمنينَ عائشةُ رضِي اللهُ عنها قولَ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: «مَنْ أحبَّ لقاءَ اللهِ»؛ لأنَّ الموتَ لا يُحبُّه أحدٌ بِطبيعةِ خِلقةِ النّاسِ وما جُبِلوا عليه، فبيَّن لها صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أنَّ المقصودَ ليسَ ذلك، بَلِ المقصودُ أنَّ المؤمنَ إذا جاءَه الموتُ فإنَّه يرى البُشرى مِنَ اللهِ سبحانه وتعالى لِما ينتظرُه عنده مِن حُسنِ الجزاءِ، فلا يكونُ شيءٌ أحبَّ إليه مِن ذلك، فأحبَّ لِقاءَ اللهِ وأحبَّ اللهُ لقاءَه، وأمّا الكافرُ فإنَّه إذا جاءَه الموتُ يرى ما وعدَه ربُّه مِنَ العذابِ والنَّكالِ

١٥. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يَكْرَهُ التَّثاؤُبَ؛ قال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطاسَ، ويَكْرَهُ التَّثاؤُبَ، فإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ على كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أنْ يُشَمِّتَهُ، وأَمّا التَّثاؤُبُ: فإنَّما هو مِنَ الشَّيْطانِ، فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطاعَ، فإذا قالَ: ها، ضَحِكَ منه الشَّيْطانُ" [557].

حقًّا أمامَ عينَيْه، فلا يكونُ شيءٌ أكرَهَ إليه مِن ذلك، فكرِهَ لقاءَ اللهِ وكرهَ اللهُ لِقاءَه. {وفي الحديثِ: أنَّ المجازاةَ مِن جِنسِ العملِ؛ فإنَّه قابَلَ المحبَّةَ بالمحبَّةِ والكراهةَ بالكراهةِ}.

وفي رواية: عن أبي هريرة: "مَن أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، وَمَن كَرِهَ لِقاءَ اللهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ. قالَ: فأتَيْتُ عائِشَةَ، فَقُلْتُ: يا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، سَمِعْتُ أَبا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ حَدِيثًا إنْ كانَ كَذلكَ، فقَدْ هَلَكْنا، فَقالَتْ: إنَّ الهالِكَ مَن هَلَكَ بقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَما ذاكَ؟ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: مَن أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، وَمَن كَرِهَ لِقاءَ اللهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ، وَليسَ مِنّا أَحَدٌ إلّا وَهو يَكْرَهُ المَوْتَ، فَقالَتْ: قدْ قالَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَليسَ بالَّذِي تَذْهَبُ إلَيْهِ، وَلَكِنْ إذا شَخَصَ البَصَرُ، وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ، واقْشَعَرَّ الجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الأصابِعُ، فَعِنْدَ ذلكَ مَن أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، وَمَن كَرِهَ لِقاءَ اللهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ" [حديثٌ صحيحٌ: صحيح مسلم ١٧ - ٢٦٨٥]:

عِندَ الموتِ يَتلقَّى المؤمنُ البِشارةَ مِنَ اللهِ بالجنَّةِ، ويَجِدُ الكافرُ ما توَعَّده اللهُ بهِ منَ العَذابِ. وفي هَذا الحديثِ: أنَّه عندَ الخاتمةِ وحُضورِ الموتِ وكَشْفِ الغِطاءِ، فأَهلُ السَّعادةِ، يُبَشِّرهم اللهُ سُبحانَه وتَعالى، بِما لَهم بَعدَ الموتِ، فيُحبُّونَ لِقاءَه. وأمّا أَهلُ الشَّقاوةِ قَد كُشِفَ لَهم عنْ حالِهم فكرِهوا الوُرودَ عَلى رَبِّهم لِما تَيقَّنوه مِن تَعذيبِه لَهم، واللهُ تَعالى قدْ أَبعدَهم عَنه، وَهُو مَعنى كَراهَتِه لِقاءَهم. أمّا قَولُه: (شَخَصَ البَصرُ)، أي: ارتفاعُ الأَجفانِ إلى فَوقُ، وَ(حَشْرَجَ الصَّدرُ)، أي: تَرَدُّد النَّفَسُ في الصُّدورِ، و(اقْشَعَرَّ الجلدُ)، أي: قامَ شَعَرُه، وتَشَنَّجتِ الأَصابعُ، أي: تَقبَّضتْ، وهَذه الأُمورُ هي حالةُ المُحتَضَرِ.

٥٥٧ حديثٌ صحيحٌ: صحيح البخاري ٦٢٢٣.

في هذا الحديثِ يُخبرُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أنَّ اللهَ يُحبُّ العُطاسَ ويَكره التَّثاؤُبَ؛ والسَّببُ في ذلك أنَّ العُطاسَ يدلُّ على النَّشاطِ والخفَّةِ؛ ولهذا تجدُ الإنسانَ إذا عطَسَ نَشِطَ، واللهُ سبحانه وتعالى يُحبُّ الإنسانَ النَّشيطَ الجادَّ، والتَّثاؤبُ إنَّما يَكونُ مع ثِقلِ البدنِ وامتلائِه وعند استرخائه لِلنَّومِ ومَيلِه إلى الكسلِ؛ ولأجلِ ذلك المعنى صار العُطاسُ محمودًا يُحبُّه اللهُ، والتَّثاؤبُ مذمومًا يكرهُه اللهُ تعالى؛ لأنَّ العُطاسَ يُعينُ على الطّاعاتِ، والتثاؤبَ يُثبِّطُ عَن الخَيراتِ وقضاءِ الواجباتِ. ثم أخبَر صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أنَّ مِن حقوقِ المسلمِ على المسلمِ أنَّه إذا عَطَسَ أنْ يُشمِّتَه، وتَشميتُ العاطسِ أنْ يقولَ له: يَرحمُكَ اللهُ، أمّا التَّثاؤبُ فينبغي على

١٦. أنَّ اللّٰهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يَكْرَهُ قيلَ وقالَ وكثرةَ السُّؤالِ وإضاعةَ المالِ؛ قال رَسولُ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "إنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاثًا: قيلَ وَقالَ، وإضاعَةَ المالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤالِ" ٥٥٨.

المسلِمِ أنْ يَكظِمَه ويَرُدَّه ما استطاع؛ لأنَّه إذا قال ها يَعني فَعلَ التَّثاؤبَ وفتَحَ فمَه به ضَحِك الشَّيطانُ منه؛ لأنَّهُ نالَ مقصودَه ورأى ثمرةَ تحريضِه على كثرةِ الأكْلِ والكسلِ.

٥٥٨ حديثٌ صحيحٌ: متفق عليه؛ صحيح البخاري ١٤٧٧، صحيح مسلم ١٢ - ٥٩٣.

كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يَأمُرُ بمَكارِمِ الأخلاقِ ويُحذِّرُ ويَنْهى عن سَيِّئِها. وفي هذا الحديثِ أنَّ مُعاوَيةَ بنَ أبي سُفيانَ رَضيَ اللّٰهُ عنه كَتَبَ إلى المُغيرةِ بنِ شُعبةَ رَضيَ اللّٰهُ عنه بأنْ يَكتُبَ له شَيئًا سَمِعَه مِن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فكَتَبَ له المُغيرةُ هذا الحديثَ، والذي يُبيِّنُ فيه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أنَّ اللّٰهَ سُبحانه وتعالى كَرِه لعِبادِه الوقوعَ في ثَلاثةِ أشياءَ: أوَّلُها: «قيل وقال»، أي: الإكثارُ مِن الكلامِ بلا ضَرورةٍ، أو حِكايةِ شَيءٍ لا يَعلَمُ صِحَّتَه، أو الكلامُ فيما يضُرُّ ولا ينفَعُ. وثانيها: «إضاعةُ المالِ»، ومعناه: الإسرافُ فيه، ووَضْعُه في غيرِ مَوضعِه، وصَرْفُه في غَيرِ وُجوهِه الشَّرعيَّةِ، بإنفاقِهِ في المَعاصي. وثالثها: «كثرةُ السُّؤالِ»، أي: كَثرةُ سُؤالِ النّاسِ أموالَهم مِن غيرِ حاجةٍ، أو كَثرةُ السُّؤالِ في العِلمِ عمّا في الدُّنيا أو الآخِرةِ، بالسُّؤالِ عن المُشكِلاتِ التي تُعبِّدْنا بظاهِرِها، أو عمّا لا حاجةَ للسّائلِ به، أو كَثرةُ سُؤالِ الناسِ عن أحوالِهم حتى يُوقِعَهم في الحرَجِ. {وفي الحديثِ: طَلَبُ كِتابةِ العِلمِ، والجوابُ عنه، وأخْذُ بَعضِ الصَّحابةِ عن بَعضٍ. وفيه: دَليلٌ على فَضْلِ الكَفافِ على الفقْرِ والغِنى؛ لأنَّ ضَياعَ المالِ يُؤدِّي إلى الفِتنةِ بالفقرِ وكَثرةِ السُّؤالِ، وربَّما خُشِيَ مِن الغِنى الفِتنةُ}.

وفي رواية: "إنَّ اللَّهَ يَرْضى لَكُمْ ثَلاثًا، ويَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا، فَيَرْضى لَكُمْ: أنْ تَعْبُدُوهُ، ولا تُشْرِكُوا به شيئًا، وأَنْ تَعْتَصِمُوا بحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعًا ولا تَفَرَّقُوا، ويَكْرَهُ لَكُمْ: قيلَ وقالَ، وكَثْرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةِ المالِ. وفي رواية: مِثْلَهُ، غيرَ أنَّه قالَ: ويَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا، ولَمْ يَذْكُرْ: ولا تَفَرَّقُوا". [حديثٌ صحيحٌ: صحيح مسلم ١٧١٥].

يُبيِّن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أنَّ اللّٰهَ سبحانه وتعالى يَرضى لعبادِه ثلاثًا، ويَكره (وقيل: يَسخط) لهم ثلاثًا. فيَرضى لهم: أن يَعبُدوه ولا يُشرِكوا به شيئًا، لا شِركًا أكبَر ولا شِركًا أصغَر. وأنْ يَعتصِموا بِحَبْلِ اللّٰه جميعًا ولا يَتفرَّقوا، وهو التمسُّكُ بكتابِه والاتّباع له وعَدَمُ الاختِلافِ. ويَكرَهُ لهم: قِيلَ وقالَ، وهو فُضولُ ما يَتحدَّث به المُجالِسون مِن قولِهم: قِيلَ كذا، وقالَ كذا؛ فإنَّ ذلك مِن دَواعِي الكَذِبِ وعدمِ التثبُّتِ واعتِقادِ غيرِ الحقِّ، ومِن أسبابِ وُقوعِ الفِتَنِ وتَنافُرِ القُلوبِ، ومِن الاشتِغالِ بالأُمورِ الضّارَّةِ عن الأُمورِ النّافِعة، وقَلَّ أن يَسْلَمَ أحدٌ مِن شيءٍ من ذلك. وكثرةَ السُّؤالِ لِلنّاسِ أموالَهم، أو المَسائِلَ العِلميَّة الَّتِي لا حاجَةَ إليها ولا تعني الإنسانَ. وإضاعةَ المالِ، أي: إنفاقَه فيما لا يَحِلُّ والإسرافَ فيه، أو بِتَرْكِ حِفْظِه حتّى يَضِيعَ.

١٧. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يَكْرَهُ العُسرَ؛ قال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "إنَّ اللهَ تعالى رَضِيَ لهذه الأمةِ اليُسرَ، وكرِه لها العُسرَ" [٥٥٩].

١٨. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يَكْرَهُ العَبثَ في الصَّلاةِ، والرَّفَثَ في الصِّيامِ، والضَّحِكَ عندَ المقابرِ، اللَّغوَ عِندَ القرآنِ، ورفْعَ الصَّوتِ في الدُّعاءِ، والتَّخصُّرَ في الصَّلاةِ، والْمَنَّ في الصدقَةِ، ودخولَ المساجِدِ وأنتم جنُبٌ، وإدخالُ العيونِ البيوتَ بغيرِ إذْنٍ؛ قال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "إنَّ اللَّهَ تعالى كَرِهَ لَكُمُ العَبثَ في الصَّلاةِ، والرَّفَثَ في الصِّيامِ، والضَّحِكَ عندَ المقابرِ" [٥٦٠]، وقال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "إنَّ اللَّهَ كرِهَ لَكُمْ ثلاثًا: اللَّغوَ عِندَ القرآنِ، ورفْعَ الصَّوتِ في الدُّعاءِ، والتَّخصُّرَ في الصَّلاةِ" [٥٦١]، وقال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "إنَّ اللهَ تعالى كرِه لكم ستًّا: العبَثَ في الصلاةِ، والْمَنَّ في الصدقَةِ، والرفَثَ في الصيامِ، والضحِكَ عندَ القبورِ، ودخولَ المساجِدِ وأنتم جنُبٌ، وإدخالُ العيونِ البيوتَ بغيرِ إذْنٍ" [٥٦٢].

في الحديثِ: إثباتُ الرِّضا للهِ عزَّ وجلَّ كما يَليقُ به.
وفيه: إثباتُ الكُرْهِ للهِ عزَّ وجلَّ كما يَلِيقُ به.
وفيه: إثباتُ السَّخَطِ للهِ عزَّ وجلَّ كما يَلِيقُ به.
وفيه: الحثُّ على الجماعةِ، والأمرُ بلزومِها. وفيه: تَرْكُ الخَوْضِ في أخبارِ النّاسِ وتَتبُّعِ أحوالِهم وحِكايةِ أقوالِهم وأفعالِهم. وفيه: الحثُّ على الحِفاظِ على المالِ وعدمِ الإسرافِ فيه.

٥٥٩ حديثٌ صحيحٌ؛ صَحَّحَهُ الشيخ الألباني في صحيح الجامع ١٧٦٩. وفي رواية: "إنَّ اللهَ رضيَ لهذه الأُمَّةِ اليُسْرَ، وكرِهَ لهم العُسْرَ، قالها ثلاثَ مراتٍ، وإنَّ هذا أخذ بالعُسْرِ، وترك اليُسْرَ" [إسناده صحيح رجاله ثقات أخرجه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ١٦٣٥].

٥٦٠ حديثٌ ضعيفٌ؛ ضَعَّفَهُ الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة ٣٠٧٩.

٥٦١ حديثٌ ضعيفٌ؛ ضَعَّفَهُ الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة ٣٠٧٨. وفي رواية: "إنَّ اللهَ تعالى كرِه لكم ثلاثًا: اللغوُ عندَ القرآنِ، ورفْعُ الصوتِ في الدعاءِ، والتخصُّرُ في الصلاةِ" [حديثٌ ضعيفٌ؛ ضَعَّفَهُ الشيخ الألباني في ضعيف الجامع ١٦٣٠].

٥٦٢ حديثٌ ضعيفٌ؛ ضَعَّفَهُ الشيخ الألباني في ضعيف الجامع ١٦٣١.

١٩. أنَّ اللّٰهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يَكْرَهُ البيانَ؛ قال رَسولُ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللّٰهَ كرِه لكم البيانَ كلَّ البيانِ" [٥٦٣].

٢٠. أنَّ اللّٰهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ؛ قال اللّٰه سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: ٣٢]، قال السعدي: "وهذا أمر من اللّٰه تعالى لعباده بأعم الأوامر، وهو طاعته وطاعة رسوله التي يدخل بها الإيمان والتوحيد، وما هو من فروع ذلك من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، بل يدخل في طاعته وطاعة رسوله اجتناب ما نهى عنه، لأن اجتنابه امتثالا لأمر اللّٰه هو من طاعته، فمن أطاع اللّٰه ورسوله، فأولئك هم المفلحون {فإن تولوا} أي: أعرضوا عن طاعة اللّٰه ورسوله فليس ثم أمر يرجعون إليه إلا الكفر وطاعة كل شيطان مريد {كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير} فلهذا قال: {فإن تولوا فإن اللّٰه لا يحب الكافرين} بل يبغضهم ويمقتهم ويعاقبهم أشد العقوبة، وكأن في هذه الآية الكريمة بيانا وتفسيرا لاتباع رسوله، وأن ذلك بطاعة اللّٰه وطاعة رسوله، هذا هو الاتباع الحقيقي"، وقال اللّٰه سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} [البقرة: ٢٧٦]، قال السعدي: "ثم قال تعالى: {يمحق اللّٰه الربا} أي: يذهبه ويذهب بركته ذاتا ووصفا، فيكون سببا لوقوع الآفات فيه ونزع البركة عنه، وإن أنفق منه لم يؤجر عليه بل يكون زادا له إلى النار {ويربي الصدقات} أي: ينميها وينزل البركة في المال الذي أخرجت منه وينمي أجر صاحبها وهذا لأن الجزاء من جنس العمل، فإن المرابي قد ظلم الناس وأخذ أموالهم على وجه غير شرعي، فجوزي بذهاب ماله، والمحسن إليهم بأنواع الإحسان ربه أكرم منه، فيحسن عليه كما أحسن على عباده

٥٦٣ حديثٌ ضعيفٌ؛ ضَعَّفَهُ الشيخ الألباني في ضعيف الجامع ١٦٢٩. وفي رواية: "إنَّ اللّٰهَ عزَّ وجلَّ كَرِهَ لكمُ البيانَ، كلَّ البيانِ" [حديثٌ ضعيفٌ؛ ضَعَّفَهُ الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة ٧٠٨٧].

{والله لا يحب كل كفار} لنعم الله، لا يؤدي ما أوجب عليه من الصدقات، ولا يسلم منه ومن شره عباد الله {أثيم} أي: قد فعل ما هو سبب لإثمه وعقوبته"، وقال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [الروم: ٤٥]، قال السعدي: "جزاؤهم ليس مقصورا على أعمالهم بل يجزيهم الله من فضله الممدود وكرمه غير المحدود ما لا تبلغه أعمالهم. وذلك لأنه أحبهم وإذا أحب الله عبدا صب عليه الإحسان صبا، وأجزل له العطايا الفاخرة وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة. وهذا بخلاف الكافرين فإن الله لما أبغضهم ومقتهم عاقبهم وعذبهم ولم يزدهم كما زاد من قبلهم فلهذا قال: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}".

٢١. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [آل عمران: ٥٧]، قال السعدي: "{وأما الذين آمنوا} بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وغير ذلك مما أمر الله بالإيمان به {وعملوا الصالحات} القلبية والقولية والبدنية التي جاءت بشرعها المرسلون، وقصدوا بها رضا رب العالمين {فيوفيهم أجورهم} دل ذلك على أنه يحصل لهم في الدنيا ثواب لأعمالهم من الإكرام والإعزاز والنصر والحياة الطيبة، وإنما توفية الأجور يوم القيامة، يجدون ما قدموه من الخيرات محضرا موفرا، فيعطي منهم كل عامل أجر عمله ويزيدهم من فضله وكرمه {والله لا يحب الظالمين} بل يبغضهم ويحل عليهم سخطه وعذابه"، وقال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [آل عمران: ١٤٠]، قال السعدي: "ثم سلَّاهم بما حصل لهم من الهزيمة، وبيَّن الحكم العظيمة المترتبة على ذلك، فقال: {إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله} فأنتم وإياهم قد تساويتم في القرح، ولكنكم ترجون من الله ما لا يرجون كما قال

تعالى: {إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجو} ومن الحكم في ذلك أن هذه الدار يعطي الله منها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، فيداول الله الأيام بين الناس، يوم لهذه الطائفة، ويوم للطائفة الأخرى؛ لأن هذه الدار الدنيا منقضية فانية، وهذا بخلاف الدار الآخرة، فإنها خالصة للذين آمنوا. {وليعلم الله الذين آمنوا} هذا أيضا من الحكم أنه يبتلي الله عباده بالهزيمة والابتلاء، ليتبين المؤمن من المنافق؛ لأنه لو استمر النصر للمؤمنين في جميع الوقائع لدخل في الإسلام من لا يريده، فإذا حصل في بعض الوقائع بعض أنواع الابتلاء، تبين المؤمن حقيقة الذي يرغب في الإسلام، في الضراء والسراء، واليسر والعسر، ممن ليس كذلك. {ويتخذ منكم شهداء} وهذا أيضا من بعض الحكم، لأن الشهادة عند الله من أرفع المنازل، ولا سبيل لنيلها إلا بما يحصل من وجود أسبابها، فهذا من رحمته بعباده المؤمنين، أن قيّض لهم من الأسباب ما تكرهه النفوس، لينيلهم ما يحبون من المنازل العالية والنعيم المقيم، {والله لا يحب الظالمين} الذين ظلموا أنفسهم، وتقاعدوا عن القتال في سبيله، وكأن في هذا تعريضا بذم المنافقين، وأنهم مبغضون لله، ولهذا ثبطهم عن القتال في سبيله. {ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين}"، وقال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [الشورى: ٤٠]، قال السعدي: "ذكر الله في هذه الآية، مراتب العقوبات، وأنها على ثلاث مراتب: عدل وفضل وظلم. فمرتبة العدل، جزاء السيئة بسيئة مثلها، لا زيادة ولا نقص، فالنفس بالنفس، وكل جارحة بالجارحة المماثلة لها، والمال يضمن بمثله. ومرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن المسيء، ولهذا قال: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} يجزيه أجرا عظيما، وثوابا كثيرا، وشرط الله في العفو الإصلاح فيه، ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون

مأمورا به. وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله، فليسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل. وأما مرتبة الظلم فقد ذكرها بقوله: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} الذين يجنون على غيرهم ابتداء، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم".

٢٢. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ {والنهي يشمل أنواع الاعتداء كلها: ((مِن قتل مَن لا يقاتل [من النساء، والمجانين والأطفال، والرهبان ونحوهم والتمثيل بالقتلى، وقتل الحيوانات، وقطع الأشجار ونحوها]، لغير مصلحة تعود للمسلمين. ومقاتلة من تقبل منهم الجزية إذا بذلوها))، و((القول على الله الكذب، وكفر النعمة، واعتقاد الحلال الطيب حراما خبيثا))، و((سؤال الله مسائل لا تصلح، أو التنطع في السؤال، أو المبالغة في رفع الصوت بالدعاء))}؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: ١٩٠]، قال السعدي: "هذه الآيات، تتضمن الأمر بالقتال في سبيل الله، وهذا كان بعد الهجرة إلى المدينة، لما قوي المسلمون للقتال، أمرهم الله به، بعد ما كانوا مأمورين بكف أيديهم، وفي تخصيص القتال {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} حث على الإخلاص، ونهي عن الاقتتال في الفتن بين المسلمين. {الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} أي: الذين هم مستعدون لقتالكم، وهم المكلفون الرجال، غير الشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال. والنهي عن الاعتداء، يشمل أنواع الاعتداء كلها، من قتل من لا يقاتل، من النساء، والمجانين والأطفال، والرهبان ونحوهم والتمثيل بالقتلى، وقتل الحيوانات، وقطع الأشجار [ونحوها]، لغير مصلحة تعود للمسلمين. ومن الاعتداء، مقاتلة من تقبل منهم الجزية إذا بذلوها، فإن ذلك لا يجوز"، وقال الله سبحـــانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ} [المائدة: ٨٧]، قال السعدي: "يقول تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} من المطاعم والمشارب، فإنها نعم أنعم الله بها عليكم، فاحمدوه إذ أحلها لكم، واشكروه ولا تردوا نعمته بكفرها أو عدم قبولها، أو اعتقاد تحريمها، فتجمعون بذلك بين القول على الله الكذب، وكفر النعمة، واعتقاد الحلال الطيب حراما خبيثا، فإن هذا من الاعتداء. والله قد نهى عن الاعتداء فقال: {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} بل يبغضهم ويمقتهم ويعاقبهم على ذلك"، وقال الله سبحـــــانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف: ٥٥]، قال السعدي: "الدعاء يدخل فيه دعاء المسألة، ودعاء العبادة، فأمر بدعائه {تَضَرُّعًا} أي: إلحاحا في المسألة، ودُءُوبا في العبادة، {وَخُفْيَةً} أي: لا جهرا وعلانية، يخاف منه الرياء، بل خفية وإخلاصا لله تعالى. {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} أي: المتجاوزين للحد في كل الأمور، ومن الاعتداء كون العبد يسأل الله مسائل لا تصلح له، أو يتنطع في السؤال، أو يبالغ في رفع صوته بالدعاء، فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه".

٢٣. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ {الْفَسَادَ: العمل في المعاصي، والدعوة إلى الباطل، والتعويق عن الدخول في الإسلام، والتكبر، والاشتغال بالنعم عن المنعم}؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة: ٢٠٥]، قال السعدي: "{وَإِذَا تَوَلَّىٰ} هذا الذي يعجبك قوله إذا حضر عندك {سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا} أي: يجتهد على أعمال المعاصي، التي هي إفساد في الأرض {وَيُهْلِكَ} بسبب ذلك {الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ} فالزروع والثمار والمواشي، تتلف وتنقص، وتقل بركتها، بسبب العمل في المعاصي، {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} وإذا كان لا يحب الفساد، فهو يبغض العبد المفسد في الأرض، غاية البغض، وإن قال بلسانه قولا حسنا. ففي هذه الآية دليل

على أن الأقوال التي تصدر من الأشخاص، ليست دليلا على صدق ولا كذب، ولا بر ولا فجور حتى يوجد العمل المصدق لها، المزكي لها وأنه ينبغي اختبار أحوال الشهود، والمحق والمبطل من الناس، بسبر أعمالهم، والنظر لقرائن أحوالهم، وأن لا يغتر بتمويههم وتزكيتهم أنفسهم"، وقال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [المائدة: ٦٤]، قال السعدي: "يخبر تعالى عن مقالة اليهود الشنيعة، وعقيدتهم الفظيعة، فقال: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} أي: عن الخير والإحسان والبر. {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُواْ} وهذا دعاء عليهم بجنس مقالتهم. فإن كلامهم متضمن لوصف الله الكريم، بالبخل وعدم الإحسان. فجازاهم بأن كان هذا الوصف منطبقا عليهم. فكانوا أبخل الناس وأقلهم إحسانا، وأسوأهم ظنا بالله، وأبعدهم الله عن رحمته التي وسعت كل شيء، وملأت أقطار العالم العلوي والسفلي. ولهذا قال: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} لا حجر عليه، ولا مانع يمنعه مما أراد، فإنه تعالى قد بسط فضله وإحسانه الديني والدنيوي، وأمر العباد أن يتعرضوا لنفحات جوده، وأن لا يسدوا على أنفسهم أبواب إحسانه بمعاصيهم. فيداه سحاء الليل والنهار، وخيره في جميع الأوقات مدرارا، يفرج كربا، ويزيل غما، ويغني فقيرا، ويفك أسيرا ويجبر كسيرا، ويجيب سائلا، ويعطي فقيرا عائلا، ويجيب المضطرين، ويستجيب للسائلين. وينعم على من لم يسأله، ويعافي من طلب العافية، ولا يحرم من خيره عاصيا، بل خيره يرتع فيه البر والفاجر، ويجود على أوليائه بالتوفيق لصالح الأعمال ثم يحمدهم عليها، ويضيفها إليهم، وهي من جوده ويثيبهم عليها من الثواب العاجل والآجل ما لا يدركه الوصف، ولا يخطر على بال العبد، ويلطف بهم في جميع أمورهم، ويوصل إليهم من الإحسان،

ويدفع عنهم من النقم ما لا يشعرون بكثير منه، فسبحان من كل النعم التي بالعباد فمنه، وإليه يجأرون في دفع المكاره، وتبارك من لا يحصي أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وتعالى من لا يخلو العباد من كرمه طرفة عين، بل لا وجود لهم ولا بقاء إلا بجوده. وقبّح الله من استغنى بجهله عن ربه، ونسبه إلى ما لا يليق بجلاله، بل لو عامل الله اليهود القائلين تلك المقالة، ونحوهم ممن حاله كحالهم ببعض قولهم، لهلكوا، وشقوا في دنياهم، ولكنهم يقولون تلك الأقوال، وهو تعالى، يحلم عنهم، ويصفح، ويمهلهم ولا يهملهم. وقوله {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًاۚ} وهذا أعظم العقوبات على العبد، أن يكون الذكر الذي أنزله الله على رسوله، الذي فيه حياة القلب والروح، وسعادة الدنيا والآخرة، وفلاح الدارين، الذي هو أكبر منة امتن الله بها على عباده، توجب عليهم المبادرة إلى قبولها، والاستسلام لله بها، وشكرا لله عليها، أن تكون لمثل هذا زيادة غي إلى غيه، وطغيان إلى طغيانه، وكفر إلى كفره، وذلك بسبب إعراضه عنها، ورده لها، ومعاندته إياها، ومعارضته لها بالشبه الباطلة. {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} فلا يتآلفون، ولا يتناصرون، ولا يتفقون على حالة فيها مصلحتهم، بل لم يزالوا متباغضين في قلوبهم، متعادين بأفعالهم، إلى يوم القيامة {كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ} ليكيدوا بها الإسلام وأهله، وأبدوا وأعادوا، وأجلبوا بخيلهم ورجلهم {أَطْفَأَهَا اللَّهُ} بخذلانهم وتفرق جنودهم، وانتصار المسلمين عليهم. {وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًاۚ} أي: يجتهدون ويجدون، ولكن بالفساد في الأرض، بعمل المعاصي، والدعوة إلى دينهم الباطل، والتعويق عن الدخول في الإسلام. {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} بل يبغضهم أشد البغض، وسيجازيهم على ذلك"، وقال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَاۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: ٧٧]، قال

السعدي: "{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ} أي: قد حصل عندك من وسائل الآخرة ما ليس عند غيرك من الأموال، فابتغ بها ما عند الله، وتصدق ولا تقتصر على مجرد نيل الشهوات، وتحصيل اللذات، {وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} أي: لا نأمرك أن تتصدق بجميع مالك وتبقى ضائعا، بل أنفق لآخرتك، واستمتع بدنياك استمتاعا لا يثلم دينك، ولا يضر بآخرتك، {وَأَحْسَنُ} إلى عباد الله {كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} بهذه الأموال، {وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ} بالتكبر والعمل بمعاصي الله والاشتغال بالنعم عن المنعم، {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} بل يعاقبهم على ذلك، أشد العقوبة".

٢٤. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} [النساء: ١٠٧]، قال السعدي: "{وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} "الاختيان" و"الخيانة" بمعنى الجناية والظلم والإثم، وهذا يشمل النهي عن المجادلة، عن من أذنب وتوجه عليه عقوبة من حد أو تعزير، فإنه لا يجادل عنه بدفع ما صدر منه من الخيانة، أو بدفع ما ترتب على ذلك من العقوبة الشرعية. {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} أي: كثير الخيانة والإثم، وإذا انتفى الحب ثبت ضده وهو البُغْض، وهذا كالتعليل، للنهي المتقدم"، وقال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} [الأنفال: ٥٨]، قال السعدي: "أي: وإذا كان بينك وبين قوم عهد وميثاق على ترك القتال فخفت منهم خيانة، بأن ظهر من قرائن أحوالهم ما يدل على خيانتهم من غير تصريح منهم بالخيانة. {فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ} عهدهم، أي: ارمه عليهم، وأخبرهم أنه لا عهد بينك وبينهم. {عَلَى سَوَاءٍ} أي: حتى يستوي علمك وعلمهم بذلك، ولا يحل لك أن تغدرهم، أو تسعى في شيء مما منعه موجب العهد، حتى تخبرهم بذلك. {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْخَائِنِينَ} بل يبغضهم أشد البغض، فلا بد من أمر بيّنٍ يبرئكم من الخيانة. ودلت الآية على أنه إذا وجدت الخيانة المحققة منهم لم يحتج أن ينبذ إليهم عهدهم، لأنه لم يخف منهم، بل علم ذلك، ولعدم الفائدة ولقوله: {عَلَى سَوَاءٍ} وهنا قد كان معلوما عند الجميع غدرهم. ودل مفهومها أيضًا أنه إذا لم يُخَفْ منهم خيانة، بأن لم يوجد منهم ما يدل على ذلك، أنه لا يجوز نبذ العهد إليهم، بل يجب الوفاء إلى أن تتم مدته"، وقال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} [الحج: ٣٨]، قال السعدي: "هذا إخبار ووعد وبشارة من الله، للذين آمنوا، أن الله يدافع عنهم كل مكروه، ويدفع عنهم كل شر -بسبب إيمانهم- من شر الكفار، وشر وسوسة الشيطان، وشرور أنفسهم، وسيئات أعمالهم، ويحمل عنهم عند نزول المكاره، ما لا يتحملون، فيخفف عنهم غاية التخفيف. كل مؤمن له من هذه المدافعة والفضيلة بحسب إيمانه، فمستقل ومستكثر. {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ} أي: خائن في أمانته التي حمله الله إياها، فيبخس حقوق الله عليه، ويخونها، ويخون الخلق. {كَفُورٌ} لنعم الله، يوالي عليه الإحسان، ويتوالى منه الكفر والعصيان، فهذا لا يحبه الله، بل يبغضه ويمقته، وسيجازيه على كفره وخيانته، ومفهوم الآية، أن الله يحب كل أمين قائم بأمانته، شكور لمولاه".

٢٥. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ} [النحل: ٢٣]، قال السعدي رحمه الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: "{لَا جَرَمَ} أي: حقا لا بد {أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} من الأعمال القبيحة {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ} بل يبغضهم أشد البغض، وسيجازيهم من جنس عملهم {إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين}".

٢٦. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا {متكبر فظ غليظ، معجب بنفسه، فخور بنعم الله، ينسبها إلى نفسه، وتطغيه وتلهيه}؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} [النساء: ٣٦]، قال السعدي: "يأمر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له، وهو الدخول تحت رق عبوديته، والانقياد لأوامره ونواهيه، محبة وذلا وإخلاصا له، في جميع العبادات الظاهرة والباطنة. وينهى عن الشرك به شيئا لا شركا أصغر ولا أكبر، لا ملكا ولا نبيا ولا وليا ولا غيرهم من المخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، بل الواجب المتعين إخلاص العبادة لمن له الكمال المطلق من جميع الوجوه، وله التدبير الكامل الذي لا يشركه ولا يعينه عليه أحد. ثم بعد ما أمر بعبادته والقيام بحقه أمر بالقيام بحقوق العباد الأقرب فالأقرب. فقال: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} أي: أحسنوا إليهم بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل بطاعة أمرهما واجتناب نهيهما والإنفاق عليهما وإكرام من له تعلق بهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما. وللإحسان ضدان، الإساءةُ وعدمُ الإحسان. وكلاهما منهي عنه. {وَبِذِي الْقُرْبَى} أيضا إحسانا، ويشمل ذلك جميع الأقارب، قربوا أو بعدوا، بأن يحسن إليهم بالقول والفعل، وأن لا يقطع برحمه بقوله أو فعله. {وَالْيَتَامَى} أي: الذين فقدوا آباءهم وهم صغار، فلهم حق على المسلمين، سواء كانوا أقارب أو غيرهم بكفالتهم وبرهم وجبر خواطرهم وتأديبهم، وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنياهم. {وَالْمَسَاكِينِ} وهم الذين أسكنتهم الحاجة والفقر، فلم يحصلوا على كفايتهم، ولا كفاية من يمونون، فأمر الله تعالى بالإحسان إليهم، بسد خلتهم وبدفع فاقتهم، والحض على ذلك، والقيام بما يمكن منه. {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى} أي: الجار القريب الذي له حقان حق الجوار وحق

القرابة، فله على جاره حق وإحسان راجع إلى العرف. {و} كذلك {الْجَارِ الْجُنُبِ} أي: الذي ليس له قرابة. وكلما كان الجار أقرب بابًا كان آكد حقًّا، فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل. {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} قيل: الرفيق في السفر، وقيل: الزوجة، وقيل الصاحب مطلقا، ولعله أولى، فإنه يشمل الصاحب في الحضر والسفر ويشمل الزوجة. فعلى الصاحب لصاحبه حق زائد على مجرد إسلامه، من مساعدته على أمور دينه ودنياه، والنصح له؛ والوفاء معه في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وأن يحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، وكلما زادت الصحبة تأكد الحق وزاد. {وَابْنَ السَّبِيلِ} وهو: الغريب الذي احتاج في بلد الغربة أو لم يحتج، فله حق على المسلمين لشدة حاجته وكونه في غير وطنه بتبليغه إلى مقصوده أو بعض مقصوده [وبإكرامه وتأنيسه] {وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}: أي: من الآدميين والبهائم بالقيام بكفايتهم وعدم تحميلهم ما يشق عليهم وإعانتهم على ما يتحملون، وتأديبهم لما فيه مصلحتهم. فمن قام بهذه المأمورات فهو الخاضع لربه، المتواضع لعباد الله، المنقاد لأمر الله وشرعه، الذي يستحق الثواب الجزيل والثناء الجميل، ومن لم يقم بذلك فإنه عبد معرض عن ربه، غير منقاد لأوامره، ولا متواضع للخلق، بل هو متكبر على عباد الله معجب بنفسه فخور بقوله، ولهذا قال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا} أي: معجبا بنفسه متكبرًا على الخلق {فَخُورًا} يثني على نفسه ويمدحها على وجه الفخر والبطر على عباد الله، فهؤلاء ما بهم من الاختيال والفخر يمنعهم من القيام بالحقوق"، وقال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [لقمان: ١٨]، قال السعدي: "{وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} أي: لا تُمِلْهُ وتعبس بوجهك الناس، تكبُّرًا عليهم، وتعاظما. {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} أي: بطرا، فخرا بالنعم، ناسيا المنعم، معجبا بنفسك. {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ}

في نفسه وهيئته وتعاظمه {فَخُور} بقوله"، وقال الله سبحـــانه وتعـــالى عزَّ وجلَّ: {لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [الحديد: ٢٣]، قال السعدي: "فلا يأسوا ويحزنوا على ما فاتهم، مما طمحت له أنفسهم وتشوفوا إليه، لعلمهم أن ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، لا بد من نفوذه ووقوعه، فلا سبيل إلى دفعه، ولا يفرحوا بما آتاهم الله فرح بطر وأشر، لعلمهم أنهم ما أدركوه بحولهم وقوتهم، وإنما أدركوه بفضل الله ومنه، فيشتغلوا بشكر من أولى النعم ودفع النقم، ولهذا قال: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} أي: متكبر فظ غليظ، معجب بنفسه، فخور بنعم الله، ينسبها إلى نفسه، وتطغيه وتلهيه، كما قال تبارك وتعالى: {ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بل هي فتنة}".

٢٧. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ {الفرحـــين بهذه الدنيا العظيمة، المنكبـــين على محبتها}؛ قال الله سبحـــانه وتعـــالى عـــزَّ وجـلَّ: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} [القصص: ٧٦]، قال السعدي رحمه الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: "يخبر تعالى عن حالة قارون وما [فعل] وفُعِلَ به ونُصِحَ ووُعِظَ، فقال: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى} أي: من بني إسرائيل، الذين فُضِّلوا على العالمين، وفاقوهم في زمانهم، وامتن الله عليهم بما امتن به، فكانت حالهم مناسبة للاستقامة، ولكن قارون هذا، بغى على قومه وطغى، بما أوتيه من الأموال العظيمة المطغية {وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ} أي: كنوز الأموال شيئا كثيرا، {مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ} والعصبة، من العشرة إلى التسعة إلى السبعة، ونحو ذلك. أي: حتى أن مفاتح خزائن أمواله لتثقل الجماعة القوية عن حملها، هذه المفاتيح، فما ظنك بالخزائن؟ {إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ} ناصحين له محذرين له عن الطغيان: {لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} أي: لا تفرح بهذه

الدنيا العظيمة، وتفتخر بها، وتلهيك عن الآخرة، فإن الله لا يحب الفرحين بها، المنكبين على محبتها".

٢٨. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ؛ قال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام: ١٤١]، قال السعدي: "لما ذكر تعالى تصرف المشركين في كثير مما أحله الله لهم من الحروث والأنعام، ذكر تبارك وتعالى نعمته عليهم بذلك، ووظيفتهم اللازمة عليهم في الحروث والأنعام فقال: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ} أي: بساتين، فيها أنواع الأشجار المتنوعة، والنباتات المختلفة. {مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ} أي: بعض تلك الجنات، مجعول لها عرش، تنتشر عليه الأشجار، ويعاونها في النهوض عن الأرض. وبعضها خال من العروش، تنبت على ساق، أو تنفرش في الأرض، وفي هذا تنبيه على كثرة منافعها، وخيراتها، وأنه تعالى، علم العباد كيف يعرشونها، وينمونها. {وَ} أنشأ تعالى {النخل وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ} أي: كله في محل واحد، ويشرب من ماء واحد، ويفضل الله بعضه على بعض في الأكل. وخص تعالى النخل والزرع على اختلاف أنواعه لكثرة منافعها، ولكونها هي القوت لأكثر الخلق. {وَ} أنشأ تعالى {الزيتون وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا} في شجره {وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ} في ثمره وطعمه. كأنه قيل: لأي شيء أنشأ الله هذه الجنات، وما عطف عليها؟ فأخبر أنه أنشأها لمنافع العباد فقال: {كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ} أي: النخل والزرع {إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} أي: أعطوا حق الزرع، وهو الزكاة ذات الأنصباء المقدرة في الشرع، أمرهم أن يعطوها يوم حصادها، وذلك لأن حصاد الزرع بمنزلة حولان الحول، لأنه الوقت الذي تتشوف إليه نفوس الفقراء، ويسهل حينئذ إخراجه على أهل الزرع، ويكون الأمر فيها ظاهرا لمن أخرجها، حتى يتميز المخرج ممن لا يخرج. وقوله:

{وَلَا تُسْرِفُوا} يعم النهي عن الإسراف في الأكل، وهو مجاوزة الحد والعادة، وأن يأكل صاحب الزرع أكلا يضر بالزكاة، والإسراف في إخراج حق الزرع بحيث يخرج فوق الواجب عليه، ويضر نفسه أو عائلته أو غرماءه، فكل هذا من الإسراف الذي نهى الله عنه، الذي لا يحبه الله بل يبغضه ويمقت عليه. وفي هذه الآية دليل على وجوب الزكاة في الثمار، وأنه لا حول لها، بل حولها حصادها في الزروع، وجذاذ النخيل، وأنه لا تتكرر فيها الزكاة، لو مكثت عند العبد أحوالا كثيرة، إذا كانت لغير التجارة، لأن الله لم يأمر بالإخراج منه إلا وقت حصاده. وأنه لو أصابها آفة قبل ذلك بغير تفريط من صاحب الزرع والتمر، أنه لا يضمنها، وأنه يجوز الأكل من النخل والزرع قبل إخراج الزكاة منه، وأنه لا يحسب ذلك من الزكاة، بل يزكي المال الذي يبقى بعده. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، يبعث خارصا، يخرص للناس ثمارهم، ويأمره أن يدع لأهلها الثلث، أو الربع، بحسب ما يعتريها من الأكل وغيره، من أهلها، وغيرهم"، وقال الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: ٣١]، قال السعدي: "يقول تعالى - بعد ما أنزل على بني آدم لباسا يواري سوءاتهم وريشا: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} أي: استروا عوراتكم عند الصلاة كلها، فرضها ونفلها، فإن سترها زينة للبدن، كما أن كشفها يدع البدن قبيحا مشوها. ويحتمل أن المراد بالزينة هنا ما فوق ذلك من اللباس النظيف الحسن، ففي هذا الأمر بستر العورة في الصلاة، وباستعمال التجميل فيها ونظافة السترة من الأدناس والأنجاس. ثم قال: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا} أي: مما رزقكم الله من الطيبات {وَلَا تُسْرِفُوا} في ذلك، والإسراف إما أن يكون بالزيادة على القدر الكافي والشره في المأكولات الذي يضر بالجسم، وإما أن يكون بزيادة الترفه والتنوق في المآكل والمشارب واللباس، وإما بتجاوز الحلال إلى الحرام. {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} فإن السرف يبغضه الله، ويضر بدن الإنسان

ومعيشته، حتى إنه ربما أدت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه من النفقات، ففي هذه الآية الكريمة الأمر بتناول الأكل والشرب، والنهي عن تركهما، وعن الإسراف فيهما".

٢٩. أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ لَا يُحِبُّ العُقُوقَ؛ قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: "إنَّ اللهَ لا يحبُّ العُقُوق، وكأنَّهُ كَرِهَ الاسْمَ" ٥٦٤.

---

٥٦٤ حديثٌ صحيح بمجموع طرقه؛ أخرجه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ١٦٥٥. وفي رواية: "سُئلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عنِ العقيقةِ فقالَ لا يحبُّ اللَّهُ العقوق كأنَّهُ كرِهَ الاسمَ وقالَ من وُلِدَ لهُ ولدٌ فأحبَّ أن يَنسُكَ عنهُ فلينسُكْ عنِ الغلامِ شاتانِ مكافِئتانِ وعنِ الجاريةِ شاةٌ وسئلَ عنِ الفرَعِ قالَ والفرَعُ حقٌّ وأن تترُكوهُ حتَّى يكونَ بَكرًا شُغزُبًّا ابنَ مخاضٍ أو ابنَ لبونٍ فتعطيَهُ أرملةً أو تحملَ عليهِ في سبيلِ اللَّهِ خيرٌ من أن تذبحَهُ فيلزَقَ لحمُهُ بوبرِهِ وتكفأَ إناءَكَ وتولِهَ ناقتَك" [حديثٌ حسنٌ؛ حَسَّنَهُ الشيــخ الألباني في صحيح أبي داود ٢٨٤٢؛ أخرجه أبو داود (٢٨٤٢) واللفظ له مطولاً، والنسائي (٤٢١٢) باختلاف يسير، وأحمد (٦٧١٣) مطولاً]، وفي رواية: "سُئلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عنِ العَقيقةِ؟ فقالَ: لا يحبُّ اللَّهُ العقوق. كأنَّهُ كرِهَ الاسمَ وقالَ: من وُلِدَ لهُ فأحبَّ أن ينسُكَ عنهُ فلينسُكْ عنِ الغلامِ شاتانِ، وعنِ الجاريةِ شاةٌ" [حديثٌ إسناده حسنٌ؛ أخرجه الشيخ الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ٤٠٨٤؛ أخرجه أبو داود (٢٨٤٢)، وأحمد (٦٧١٣) مطولاً، والنسائي (٤٢١٢) باختلاف يسير].

العَقيقةُ هي الذَّبيحةُ التي تُذبَحُ عنِ المولودِ في يَومِ سابِعِه، وفي هذا الحديثِ أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سُئِلَ عن العَقيقَةِ، فقال: «لا يُحِبُّ اللهُ العُقوقَ»، كأنَّه كَرِهَ الاسْمَ، أي: إنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لم يُنكِرِ العَقيقَةَ نفْسَها، وإنَّما كَرِهَ اسْمَ "العَقيقَةِ"؛ لِمَا بينَه وبين العُقوقِ من تشابُهٍ في أصْلِ الكلمةِ؛ قيل: وما ذَكَره النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في هذا الحَديثِ تَنبيهٌ على أنَّ الذي يُبغِضُه اللهُ تعالى مِن هذا الباب هو العقوقُ لا العَقيقة. وقيل: يَحتمِلُ أنْ يكونَ السائلُ ظنَّ أنَّ اشتراكَ العقيقةِ مع العقوقِ في الاشتقاقِ ممَّا يُوهِنُ أمْرَها، فأَعْلَمَه أنَّ الأَمْرَ بخِلاف ذلِك. وقيل غيرُ ذلِك؛ لأنَّه قدْ ورَدَ عنِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ذِكرُ العَقيقةِ في عِدَّةِ أحاديثَ، ولو كان يَكرَه الاسمَ لعَدَلَ عنه إلى غَيرِه. وقال: «مَنْ وُلِدَ له وَلَدٌ فأَحَبَّ أنْ يَنْسُكَ عنه فَلْيَنْسُكْ؛ عن الغُلامِ شاتانِ مُكافِئَتانِ، وعن الجاريةِ شاةٌ»، أي: مَنْ وُلِدَ له ذَكَرٌ فَلْيَعُقَّ عنه بشاتَيْنِ مُتَكافِئَتَيْنِ، أي: مُتساويتَيْنِ في السِّنِّ، ومَنْ وُلِدَ له أُنثى فَلْيَعُقَّ عنها بشاةٍ واحدةٍ. وسُئِلَ عن الفَرَع، قال: «والفَرَعُ حَقٌّ»، الفَرَعُ وَلَدُ النَّاقةِ، وهو أوَّلُ نِتاجِها، أي: يجوز ذبحُه وهو صغيرٌ؛ قُرْبَةً للهِ، «وأنْ تترُكوه حتَّى يكونَ بَكْرًا شُغْزُبًّا ابنَ مَخاضٍ أو ابنَ لَبونٍ»، أي: والأفضَلُ أنْ تترُكوه حتَّى يَكْبَرَ فيَصيرَ بَكْرًا شُغْزُبًّا، أي: حتَّى يكونَ قويًّا غليظَ اللَّحمِ، وابنُ

٣٠. أنَّ اللّٰهَ سبحـــانه وتعالى عزَّ وجلَّ لَا يُحِبُّ الفاحشَ المتفحشَ {كلَّ فاحِشٍ مُتَفَحِّشٍ}؛ قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: "يا عائشةُ! إنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ الفاحشَ المتفحشَ" ٥٦٥.

المَخاضِ هو ما له سَنَةٌ، وابنُ اللَّبونِ هو ما له سَنَتَانِ، «فتُعطيَه أرملةً»، أي: تَتصدَّقَ به حيًّا على أرملةٍ فتنتفِعَ به، «أو تحمِلَ عليه في سبيلِ اللهِ»، أي: تجعَلَه في سبيلِ اللهِ في الجهادِ يُرْكَبُ أو تُحْمَلُ عليه الأمتِعةُ، فهذا أفضَلُ، وهو «خيرٌ مِن أنْ تذبحَه فيَلْزَقَ لحمُه بوَبَرِه، وتَكْفَأَ إناءَك، وتُولِهَ ناقتَك»، هذا خيرٌ من أنْ تذبحَه صغيرًا ولحمُه رقيقٌ يَلْصَقُ بوَبَرِه، وليس فيه ما يكفي من اللَّحمِ، ثمَّ بعْدَ ذلك تَقْلِبُ الإناءَ الذي يُحْلَبُ فيه اللَّبنُ؛ لأنَّ النَّاقةَ الأُمَّ لا تُدِرُّ لبنًا بعْدَ فُقْدانِ وَلَدِها، ويَجِفُّ لَبَنُها، «وتُولِهَ ناقتَك»، أي: تُفْجِعُ النَّاقةَ بذَبحِ ولدِها. وقولُ النَّبيِّ صلَّى اللّٰهُ عليه وسلَّم: "الفَرَعُ حَقٌّ" لا يَعني به ما كان يُذْبَحُ في الجاهليَّةِ للأصنامِ، ولكنَّه أخَذَ الاسْمَ فقط، ويَعني به الإخراجَ للهِ من نِتاجِ الإبلِ وغيرِها، سواءٌ بالذَّبحِ للهِ أو بالحَمْلِ عليه في سبيلِ اللهِ، أو بالتَّصدُّقِ به، وقيل: كان قد أُمِرَ بالفَرَعِ في أوَّلِ الإسلامِ، ثمَّ نُسِخَ، والذي على المسلمِ إخراجُه هو الزَّكاةُ.

٥٦٥ حديثٌ صحيحٌ؛ صَحَّحَهُ الشيخ الألباني في صحيح الجامع ٧٩٢٢؛ أخرجه أبو داود (٤٧٩٢) واللفظ له مطولاً، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٧١) في أثناء حـــديث. وفي رواية: "إنَّ اللّٰهَ: لا يُحِبُّ كلَّ فاحِشٍ مُتَفَحِّشٍ" [حديثٌ حسنٌ؛ حَسَّنَهُ الشيخ الألباني في صحيح الجامع ١٨٥٠]، وفي رواية: "إنَّ اللّٰهَ لا يحبُّ الفاحشَ المُتفحِّشَ" [حديثٌ إسناده حسنٌ؛ أخرجه الشيخ الألباني في إرواء الغليل ٢٠٨/٧].

الفُحْشُ مَذمومٌ كلُّه، وليس مِن أخْلاقِ المُؤمِنينَ؛ فيَنبَغي لِمَن ألْهَمَه اللّٰهُ رُشدَه أنْ يَجتنبَ الفُحشَ، وأنْ يُعوِّدَ لسانَه طيِّبَ القَولِ، وله في رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أُسوةٌ حَسَنةٌ؛ فإنَّه كان لا يقولُ فُحْشًا، ولا يُحِبُّ أنْ يَسمَعَه. وهذا الحَديثُ له سَبَبٌ وقِصَّةٌ، وفيه تَحكي عائشةُ أُمُّ المُؤمِنينَ رضِيَ اللّٰهُ عنها: «أنَّه لَمّا استأذنَ عليه رَجُلٌ مَعروفٌ بِفُحْشِ القَولِ، قال صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: "بِئْسَ أخو العَشيرةِ»، وأخو العَشيرةِ وابنُ العشيرةِ المُرادُ بهما أحَدُ أفْرادِ القَبيلةِ، وهي مِنَ الكلماتِ الشّائعةِ عندَ العربِ، «فلمّا دَخَلَ انبَسَطَ إليه رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ وكلَّمَه»، أي: انشَرَحَ وابتَسَمَ له وتجاذَبَ معه الحَديثَ، فلمّا غادَرَ الرَّجُلُ سألَتْ عائِشَةُ رضِيَ اللّٰهُ عنها النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ عَن هذا الفِعْلِ، وأنَّه قال على الرَّجلِ: بِئسَ أخو العَشيرةِ، ثُمَّ عامَلَه بهذه الطَّريقةِ؟! فقال لها النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: «يا عائشةُ، إنَّ اللَّه لا يُحِبُّ الفاحِشَ المُتفحِّشَ»، والفُحْشُ والتَّفحُّشُ يُقصَدُ به التَّعدِّي في القَولِ والفِعْلِ، لا الفُحْشُ الذي هو مِن رَديءِ الكَلامِ. وفي روايةٍ في الصَّحيحِ: «يا عائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحّاشًا؟! إنَّ شَرَّ النّاسِ عندَ اللهِ مَنزِلةً يَومَ القيامةِ مَن تَرَكَه النّاسُ؛ اتِّقاءَ شَرِّه»، والمُرادُ: أنَّه صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ لم يكُنْ لَيسُبَّ الرَّجلَ أو يقولَ له كلامًا فاحشًا في مَجلِسِه، ثُمَّ أخبَرَها

صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ بأنَّ شَرَّ النّاسِ عندَ اللهِ مَنزِلةً الذي يَجتَنِبُه النّاسُ ويَترُكونَه؛ اتِّقاءَ شرِّه وفُحْشِه، وكان هذا الرَّجلُ منهم، ففَعَلَ معه النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ ذلكَ؛ مُداراةً اتِّقاءً لِشرِّه وفُحشِه، وليس فيه مُداهَنةٌ، والفَرْقُ بيْنَ المُداراةِ والمُداهَنةِ أنَّ المُداراةَ بَذْلُ الدُّنيا لصَلاحِ الدُّنيا أو الدِّينِ أو هُما معًا وهي مُباحةٌ، والمُداهَنةُ تَرْكُ الدِّينِ لصَلاحِ الدُّنيا، والنَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ إنَّما بَذَلَ للرَّجُلِ من دُنياه حُسْنَ عِشرَتِه والرِّفْقَ في الكَلامِ، ولم يَمدَحْه بقَولٍ، فلم يُناقِضْ قَولُه فيه فِعلَه، فإنَّ قَولَه فيه حَقٌّ، وفِعلَه معه حُسنُ عِشْرةٍ. {وفي الحديثِ: مَشروعيَّةُ غِيبةِ المُعلِنِ بالفِسْقِ أو الفُحْشِ ونَحوِ ذلك. وفيه: مَشروعيَّةُ مُداراةِ بعضِ الفَسَقةِ اتِّقاءَ لشَرِّهم؛ ما لم يُؤَدِّ ذلك إلى المُداهَنةِ في دِينِ اللهِ تَعالى}.